الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

فرع :دراسات أدبية **التخصص :أدب حديث ومعاصر**

الموضوع:

تأثير الرواية الفرنسية على الرواية العربية رواية جولي لروسو وزينب لهيكل دراسة مقارنة

من إعداد الطالبين:

***خليفة مريـــم**

***معروف ولـــيد**

تحت إشراف الأستاذ:

الدكتور بوعزيزة علي

تمت مناقشتها بتاريخ 30 سبتمبر 2020 أمام الجنة المكونة من:

(اللقب والاسم)	(الرتبة)	(الصفة)
* د/ بوعزيزة علي	أستاذ محاضر–أ–	مشرف
* د/ بالول أحمد	أستاذ محاضر–أ–	رئيـــس
* د/ موازي ربيع	أستاذ محاضر–ب–	مناقش

السنة الجامعية: 1438–1439هـ/2019–2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

لا يسعنا في هذا المقام أولا:

إلا أن نشكر الله تعالى وحده الذي وفقنا إلى إتمام هذا العمل وييسر لنا السبيل للسير قدما بخطى ثابتة، فله الحمد الكثير وله الشكر الجزيل.

كما نشكر الأستاذ المشرف "بوعزيزة علي" الذي كان نعم الموجه والمرشد، فلم يبخل علينا بنصائحه وإرشاداته.

و لا يفوتنا أن نتوجه بالشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين تجشموا عناء القراءة في هذه الظروف الصعبة،

وإلى جميع أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها.

دون أن ننسى زملاء الدفعة كل باسمه،

لهؤلاء جميعا تشكراتنا وتقديرنا.

إهـــــداء

إلى كل من علمني حب العلم ونصحني وأرشدني بكل حلم إلى من نبض قلبه لي بالدعاء ورمز الدفء المتجدد والحنان المتدفق أبي الحبيب حفظه الله ومتعه بطول العمر والصحة والعافية.

إلى من يخجل العطاء من عطاءها ويعجز الثناء عن ثناءها ويذهب العناء بلقائها إلى من أعطت بلا حدود، عطاء موفورا غير محدود أمي الحبيبة حفظها الله وأطال في عمرها.

وإلى إخوتي وأخواتي: " خالدية، أحلام، خالد، مجاهد، أحمد عبد الوافي" وإلى كل العائلة الكريمة.

وإهداء وشكر خاص لمن كان لي خير رفيق وسند معروف و ليد.

وإلى أثمن ما جادت به علي الحياة خليلتاي: سوفاق مليكة وخيثر نصيرة.

وإلى كل صديقاتي نورة، أمال، رشيدة، فايزة، هجيرة، وإلى كل زملائي في الدفعة.

وإلى كل من ساعدنا في إتمام هذا البحث لهم شكر وامتنان خاص .

وأسأل الله العلي القدير أن يكون علما نافعا ينتفع به.

مـــريـــــم

إهـــــداء

إلى منبع الحب والحنان وبسمة حياتي وسر وجودي، إلى من تعبت من أجل سعادتي وراحتي، فكان دعاؤها سّر نجاحي وبلسم حياتي، أطال الله في عمرها

" أمي الغالية"

إلى من أحمل اسمه بكل فخر، إلى من أرشدني إلى طريق العلم والإيمان، حفظه الله

"أبي الحنون"

إلى من كانوا سندا وعونا، إلى إخوتي وأخواتي كل باسمه: "سمية، علي، زوليخة".

إلى الكتاكيت الصغار: "إسراء وآية".

إلى صديقتي وزميلتي " خليفة مريم."

إلى أختي في الله "سوفاق مليكة".

وإلى كل الأهل والأحباب والخلان.

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي المتواضع.

وليـــــد

مقدمـــة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الأدب المقارن هو علم من علوم الأدب الحديثة، وتعد دراسته من أهم الدراسات النقدية التي لاقت أنظار الكثير من الباحثين والأدباء المقارنين من العالم منذ بدايات نشأته، ولدراسته أثر جوهري لتاريخ الأدب والنقد في معالجة القضايا النقدية والأدبية، فهو يفتح آفاقا واسعة وجديدة أمام الباحثين للإطلاع على سائر الآداب العالمية،كما يساعد في زيادة التقارب والاتصال بين الشعوب والبلدان الأخرى، فهو يبحث في تبادل التأثر والتأثير بين لغات وآداب مختلفة وهذا التبادل ليس مقصورا على مجال واحد وإنما يشمل الصور الفنية والموضوعات والأجناس الأدبية المتشابهة بين الأدبين ومدى الصلات التي أوجدت هذا التشابه.

وتعد الرواية من أهم الأجناس الأدبية التي درسها واهتم بها الأدب المقارن، فهي تعتبر الحقل الخصب لشتى الموضوعات إذ تتعامل مع التصورات الذهنية الموجودة في الواقع بحيث يضيف لها المبدع تشكيلات ليس لها وجود في واقعه وللروائي هواجسه الفكرية التي تحرك همته الإبداعية فيلجأ إلى الكتابة قصد ممارسة حضوره، ولقد اتصل الروائي العربي بنظيره الغربي، فمنهم من حذا حذوهم ومشى على خطاهم ومنهم محمد حسين هيكل الذي تأثر بالكاتب الفرنسي جان جاك روسو.

وهذا ما سنعرضه من خلال هذا البحث الموسوم بعنوان:**"تأثير الرواية الفرنسية في الرواية العربية (رواية جولي لروسو وزينب لهيكل دراسة مقارنة)"** والذي قد صدر عن الإشكالية المؤسسة لهذا البحث والتي تمثلت في ما يلي: ما مفهوم الرواية وأنواعها وعناصرها وكيف تتداخل مع الأجناس الأدبية الأخرى؟ وما مدى تأثير الرواية الفرنسية في الرواية العربية؟ وهل فعلا تأثرت رواية زينب برواية جولي؟ وفيم تتحدد نقاط التشابه والاختلاف بينهما؟

تلك هي الأسئلة التي شغلتنا وأثارت فينا حب المغامرة البحثية، ولعل من الأسباب التي حفزتنا كذلك على الاهتمام بهذا الموضوع هو ميلنا اتجاه هذا الموضوع باعتباره موضوعا يندرج في إطار الدراسات المقارنة ويشغل الأدب العربي المعاصر، وكذا لاهتمامنا بالرواية العربية.

نسعى ما استطعنا أن نلتزم الموضوعية التي تضفي طابع العلمية في عملنا هذا، ومن الدراسات التي تناولت هذا الموضوع دراسة أحمد درويش في كتابه نظرية الأدب المقارن وتجلياتها في الأدب العربي،الذي درسها بشكل غير مفصل فيه، ونحن بدورنا فصلنا في مقارنتنا بين الروايتين؛ فصنفنا في الفصل الثالث أوجه التشابه وأوجه الاختلاف كل على حدى.

وفق رؤية منهجية وصفية ارتأينا أن نقسم فيها هذه الدراسة إلى خطة عمل تخص نواحي مختلفة من هذا البحث، فجاءت موزعة على مدخل وثلاثة فصول تجتمع بين النظرية والتطبيق، أما المدخل فهو بمثابة توطئة الدراسة، وسميناه بـ"**الأدب المقارن والأجناس الأدبية**"، حيث عرضنا فيه عرضا موجزا مفهوم الأدب المقارن وأهم مدارسه، وكذا أهميته ومجالاته.

وعنونا الفصل الأول بـ **" الرواية الفرنسية "** حيث ينطوي على مبحثين: الأول "**ماهية الرواية**" وفيه تناولنا مفهوم الرواية من حيث اللغة والاصطلاح ثم انتقلنا إلى عناصرها، ثم الرواية والأجناس الأدبية وأنواع الرواية، أما الثاني فـ "**الرواية الفرنسية النشأة والمقومات**" تطرقنا فيه إلى بدايات ظهور الرواية في فرنسا وكذا عرجنا على مقوماتها.

بينما خصصنا الفصل الثاني لدراسة الرواية العربية، فكان بعنوان " **الرواية العربية** " وبدوره انطوى على مبحثين، المبحث الأول الذي جاء بعنوان "**الرواية العربية النشأة والتطور**" والذي تناولنا فيه نشأة الرواية العربية وأهم مراحل تطورها وآراء النقاد حول نشأتها، والمبحث الثاني جاء معنونا ب"**الرواية العربية الجديدة وأهم أعلامها**" في هذا المبحث درسنا الرواية العربية الجديدة سماتها وأهم ما جاءت به وكذا أعلامها وأهم مشاهيرها.

انتقلنا إلى الدراسة التطبيقية فخصصنا الفصل الثالث للمقارنة بين الرواية الفرنسية والرواية العربية فجاء بعنوان "**تأثير رواية جولي لروسو في رواية زينب لهيكل** " حيث انطوى هذا الفصل على ثلاثة مباحث: الأول بعنوان "**نبذة عن الكاتب وعرض حول رواية جولي**" والمبحث

الثاني"**نبذة عن الكاتب حسين هيكل وملخص رواية زينب**". وتعرضنا في المبحث الثالث إلى "**مقارنة بين رواية جولي لروسو وزينب لهيكل**" فحددنا أهم أوجه التشابه وميزنا أوجه الاختلاف.

وختمنا بحثنا بجملة من الاستنتاجات لتي تمكنا من التوصل إليها من خلال هذه الدراسة، فاتحين المجال لغيرنا بمواصلة البحث والتنقيب في هذا الإطار من أجل إثراء المكتبة العربية بالدراسات المقارنة الراصدة لمواطن التأثر والتأثير بين الأدب العربي والآداب الغربية.

زودنا دراستنا بقائمة رصدنا فيها المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها خلال إعداد البحث وكتابته ولعل أهمها:كتاب الرواية مقوماتها ونشأتها في الأدب العربي الحديث لصادق قسومة، وكذا كتاب الأدب المقارن لمحمد غنيمي هلال، القصة والرواية لعزيزة مريدن، وكذا كتاب في الرواية بحث في تقنيات السرد لعبد الملك مرتاض.

لقد اقتضى انجاز هذا البحث اللجوء إلى منهجين: التاريخي والمقارن، فالتاريخي باعتباره المنهج الأنسب لهذه الدراسة، ساعدنا في تحديد نشأة الأدب المقارن ومدارسه وكذا في نشأة كل من الرواية الفرنسية والرواية العربية وتطورهما ورصد مقوماتها وكذا في تتبع حياة الروائيين. أما المنهج المقارن فقد أسعفنا في الفصل الثالث وذلك في المقارنة بين الروايتين: جولي لروسو، وزينب لهيكل، لتحديد التشابهات، والاختلافات بين الروايتين.

من الطبيعي في أي بحث ممنهج أن يجد الدارس بعض الصعوبات والعراقيل، وذاك ما صادفناه فعلا أثناء هذه الرحلة البحثية غير مواتيه يحسبها الكثير فرصة أتيحت لنا في ظل حجر طال أمده. نذكر منها عدم إتقان اللغة الفرنسية للبحث في هذا الموضوع، والحجر الذي فرض في ظل انتشار وباء كورونا مما انعكس سلبا على أداء هذا البحث، حيث تم غلق جميع المكتبات والجامعات وأي مصدر علمي موثوق ملموس نستقي منه المعلومة، بصرف النظر عن الانترنيت التي تبقى كافية لإنجاز بحث علمي متكامل، لكن هذه الصعوبات قد ذللت بالرغبة الشديدة في استكمال البحث بنجاح وتلذذ القراءة واتساع الذات الباحثة للشحن بالرصيد المعرفي خدمة ذاتية وموضوعية.

في الختام نأمل أن يفتح هذا البحث آفاقا دراسية أخرى متممة ومستدركة لما فاتنا، أو غفلنا عن دراسته ولا يفوتنا في هذا المقام أن نتقدم بالشكر الجزيل لأستاذنا الفاضل الدكتور بوعزيزة علي الذي أشرف على هذا البحث بصدر رحب، والذي لم يبخل علينا بآرائه العلمية السديدة التي أنارت دربنا، ومساعدتنا على تخطي الصعوبات طيلة فترة إنجاز هذا البحث، نسأل الله أن يبارك في عمره وعلمه وأن ينفعنا به.

وكذا لكل من ساهم في هذا الجهد المتواضع سواء بالفعل أو بالقول، من قريب أو بعيد، بالكثير أو بالقليل، فما كان من صواب فبتوفيق من الله وما كان من خطأ فمن أنفسنا.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

تيارت: يوم 11 سبتمبر سنة 2020م

مدخل: الأدب المقارن والأجناس الأدبية

تبدو كلمة أدب كلمة موجزة بسيطة في ظاهرها ولكن الاقتراب منها لمحاولة تعريفها وإعطائها، مفهوما دقيقا يبين أنها متشعبة ومعقدة أشد التعقيد، فقد اختلف الكثير من الباحثين في تفسير الأدب وضع مفهوم محدد له فهناك من عرفه على أنه هو:« التأثير وكل تأثير يحدث عن طريق اللغة هو أدب، وهناك صلة بين الأدب والقارئ، فالأديب مؤثر والقارئ متأثرا، والأدب هو ذلك التأثير الذي ينتقل من الأديب إلى القارئ. »[1] فهذا التأثير قد يختلف فإما يكون إعجابا بالكاتب وطريقته في عرض الموضوع، أو بأسلوبه، أو قدرته على الوصف والتحليل، أو زعزعة أفكار القارئ...

ويمكن القول بأن الأدب هو إبداع جمالي فني وممارسة جمالية للغة وهو أحد أهم أشكال التعبير البشرية، والتي تمكن للإنسان الإفصاح عن كل ما يجول في نفسه، وأفكاره ومشاعره وخواطره، بأسلوب فني راق يثير إعجاب السامع والمتلقي، إذ تعتبر لغة كل أمة من الأمم المستودع الذي تخزن فيه تاريخها وثقافتها ومعتقداتها وآلامها وآمالها. لقد قسم الدارسون الأدب إلى نوعين أو مجالين النثر والشعر، ويندرج تحت كل نوع أشكال وأنواع أدبية تعرف بالأجناس الأدبية كالملحمة والمسرحية والقصة والرواية. ولعل الرواية أصبحت اليوم الجنس الأدبي الأكثر أهمية وجاذبية، والأوسع انتشاراً، تأليفاً وقراءة.

يقوم عادة الباحث الناقد بدراسة الأدب وتحليله وتمحيصه للحكم له أو عليه وإعطائه قيمته الجمالية، فيساهم بذلك في إثرائه وتطويره من خلال ما يسديه من نصائح وتوجيهات، حتى إذا تجاوز الأدب حدوده القومية فأثر في آداب أجنبية أخرى أو تأثر بها فتح المجال لتخصص آخر للقيام بهذه المهمة ألا وهو الأدب المقارن.

لقد تعددت مفاهيم الأدب المقارن وتنوعت من باحث إلى أخر فهو من العلوم الأدبية الحديثة والمبتكرة في العصر الحديث وأول من أطلق عليه هذه التسمية **فان تيجم- VAN TIEGHME***، فالأدب المقارن هو: «العلم الذي يدرس العلاقات بين الآداب القومية المختلفة، في

[1]- طه ندا : الأدب المقارن، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، 1412هـ- 1991م، ص 11.

* بول فان تيجم 1871-1948 هو أب ومؤسس الأدب المقارن، درس في جامعة باريس، له كتاب مشهور "الأدب المقارن".

تأثيرها، أو بتعبير أكثر بساطة هو العلم الذي يحاول أن يتخطى الحدود القومية، ليعرف ما عند الآخرين ما هو أصيل من آدابهم، وما أخذوه عن غيرهم.››[1]

وعرفه **محمد غنيمي هلال** بأنه:‹‹ يدرس مواطن التلاقي بين الآداب في لغاتها المختلفة وصلاتها الكثيرة، الممتدة في حاضرها أو في ماضيها، وما لهذه الصلات التاريخية من تأثير وتأثر، أيا كانت مظاهر ذلك التأثير والتأثر. ››[2]

كما عرفه **محمد بديع جمعه** بأنه:‹‹ العلم الذي يبحث ويقارن بين العلاقات المتشابهة بين الآداب المختلفة في لغات مختلفة. ››[3]

أما **كمال أبو ديب** قد أوضح أن الأدب المقارن هو:‹‹ دراسة الأدب خارج حدود بلد معين واحد، ودراسة العلاقات بين الأدب من جهة ومجالات المعرفة والمعتقدات الأخرى مثل الفنون والفلسفة ...الخ من جهة أخرى، وباختصار الأدب المقارن هو مقارنة أدب بأدب آخر وبآداب أخرى ومقارنة الأدب مع مجالات أخرى من التعبير الإنساني. ››[4]

وكما ذكرنا سابقا ‹‹ **فان تيجم VAN TIEGHME** هو أول من تناول هذا العلم، فهو يعرفه قائلا:‹‹ المقارنة تعنى بالتقريب بين وقائع مختلفة ومتباعدة في غالب الأحيان، وذلك رجاء استخلاص القوانين العامة التي تسيطر عليها، والأدب المقارن الحقيقي يحاول ككل علم تاريخي أن يشمل أكبر

[1] – الطاهر أحمد مكي: في الأدب المقارن دراسات نظرية وتطبيقية، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، مصر القاهرة، د.ط، د.ت، ص07.

[2] – محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر القاهرة، ط9، 2008، ص 13.

[3] – محمد بديع جمعة: دراسات في الأدب المقارن، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، 1980، ص13.

[4] – أحمد زلط: الأدب المقارن نشأته وقضاياه واتجاهاته، الحكاية الخرافية أنموذجا، هبة النيل العربية، الجيزة، د.ط، 2005، ص48.

عدد ممكن من الوقائع المختلفة الأصل حتى يزداد فهمه وتعليله لكل وحدة منها على حدى فهو يوسع أسس المعرفة، كما يجد أسباب أكبر من الوقائع.››[1]

ولعل أوضح تعريف في هذا المجال هو‹‹ما قدمه **جويار GUYARD*** تلميذ **ماري كاري MARIE CARRE*** بقوله الأدب المقارن هو تاريخ العلائق الأدبية الدولية، فالباحث المقارن يقف عند الحدود اللغوية والقومية ويراقب مبادلات الموضوعات والفكر والكتب والعواطف بين أدبين أو عدة آداب.››[2]

أما نشأة هذا العلم فمن المعروف أنه ‹‹نشأ في أوروبا على حد قول **محمد غنيمي** هلال نشأ الأدب المقارن في أوروبا، وبها اكتمل مضمونه و تشجعت أنواع البحث فيه وصارت له أهمية كبيرة بين علوم الآداب لا تقل عن أهمية النقد الحديث، بل أصبحت نتائج بحوثه عمادا للأدب والنقد الحديث جميعا.››[3]

وللأدب المقارن مدارس مشهورة ولكل منها خصائص وميزات انفردت بها عن الآخر أولها المدرسة الفرنسية،‹‹ فهي تعتبر أول اتجاه ظهر في الأدب المقارن، وكان ذلك في أوائل القرن 19م واستمرت سيطرتها كاتجاه وحيد في الأدب المقارن إلى غاية أواسط القرن العشرين، أي قرابة القرن من الزمان تقريبا.››[4] ظهرت اتجاهات أخرى نازعتها في تفردها.

لقد قامت هذه المدرسة على‹‹ المنهج التاريخي، ولذلك تسمى بالمدرسة التاريخية ويعرف **فرانسوا جويار FRANCOIS GUYARD** أحد أعلامها الأدب المقارن على أنه تاريخ العلاقات

---

[1]- صابر عبد الدايم : الأدب المقارن بين التراث والمعاصرة، دار البشير للنشر والتوزيع، مصر، ط2، 2003، ص11.

*ماريوس فرانسوا جويار 1921- 2011 له كتاب الأدب المقارن وهو أحد أهم أعلام المدرسة الفرنسية.

* جان ماري كاري 1887- 1958 هو معلم فرانسوا جويار وهو أحد مؤيدين المدرسة الفرنسية.

[2]- هادي نظري منظم وريحانة منصورى: الأدب المقارن ومجالات البحث فيه، مجلة التراث الأدبي السنة الثانية، العدد الثامن، ص 128.

[3]- محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، ص23.

[4]- أحمد درويش، نظرية الأدب المقارن وتجلياتها في الوطن العربي، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، د.ط، 2002، ص 27.

الأدبية الدولية.››[1] أو هو ‹‹العلم الذي يؤرخ للعلاقات الخارجية بين الآداب، وتقوم دراستها على استقصاء ظواهر عملية التأثير والتأثر بين الآداب القومية وكذا رصد الظروف الخارجية التي تحيط بكل من الأديب أو بالعمل الأدب.››[2]

ثانيا: المدرسة الأمريكية ‹‹ويمكن القول أن إرهاصات ظهور الاتجاه الأمريكي في الأدب المقارن يعود إلى سنة 1895، حين ألقى الناقد الأمريكي **"رينيه ويليك** * **RENE WELLEK"** محاضرته التاريخية بعنوان "أزمة الأدب المقارن" في المؤتمر الثاني للرابطة الدولية للأدب المقارن الذي انعقد في جامعة " تشابل هيل الأمريكية" والتي وجه من خلالها نقدا لا مثيل له في جدته للمدرسة الفرنسية التقليدية في الأدب المقارن محاولا من خلاله نسق كل أسسها ومركزاتها، وإن أهم ما ميز هذا الاتجاه هو رفضها لكل ما جاءت به المدرسة الفرنسية التقليدية، وجعلت للأدب المقارن مفهوما جديدا ودعت إلى أسس جديدة تحكم الدراسة المقارنة و تمثلت في: ضرورة دراسة الظاهرة الأدبية في شموليتها دون مراعاة للحواجز السياسية، الدعوة إلى تطبيق منهج نقدي في الأدب المقارن والتخلي عن المنهج القائم على حصر ما تنطوي عليه الأعمال الأدبية من مؤثرات جانبية، كما دعت إلى جعل الدراسات المقارنة تدرس العلاقات القائمة بين الآداب من ناحية وبين مجالات أخرى.››[3]

ثالثا: المدرسة السلافية ‹‹ظهرت هذه المدرسة في روسيا وبلدان الشرقية الاشتراكية وهي إحدى المدارس ذات الأهمية الكبيرة، وهي مدرسة مبنية على أساس إيديولوجي وولدت من رحم الفلسفة الماركسية، وهي مدرسة لها نسق ثقافي يختلف عن مفاهيم المدرستين السابقتين الفرنسية والأمريكية،

---

[1]– ماريوس فرانسوا غويار: الأدب المقارن، ترجمة هنري زغيب، منشورات عويدات بيروت باريس،ط2، 1988، ص 15.

[2]– مليكة فريحي: الأدب المقارن النشأة والتطور ، الناشر عدلي الهواري، عود الند مجلة ثقافية فصلية، العدد 83، 2013، من موقع www.oudnad.net تم الإطلاع عليه يوم 09/ 05/ 2020 على الساعة 18:46.

* رينيه ويليك 1903– 1995مناقد ومؤرخ أمريكي من أصل سلافي ترك أثرا عميقا في الدراسات المقارنة، وهو أحد أهم أعلام المدرسة الأمريكية.

[3]– بن كروم يمينة: الأدب المقارن بين المفهومين الفرنسي والأمريكي، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص أدب المقارن، جامعة عبد الحميد ابن باديس، كلية الآداب و الفنون قسم اللغة العربية وآدابها، مستغانم، 2016– 2017 ، ص 43– 44.

لقد نادت إلى الربط الثقافي والتاريخي والجمالي بنظام روحي لكل شعب وعدم إهمال الفروق القومية بين الثقافات والنظر إليها بكل موضوعية، وأكدت على ضرورة ربط المقارنة الأدبية بالمكون الاجتماعية للأدب.››[1]

وللأدب المقارن أهمية كبيرة وفوائد وغايات علمية ‹‹ فالهدف الأساسي من الدراسات الأدبية المقارنة خدمة الأدب القومي، وتوسيع الدائرة التي يدور في فلكها سواء من الأجناس الأدبية أو من حيث المواضيع التي يعالجها الأدب القومي والأفكار التي تتردد بين الأدباء في لغة معينة، وإلى جانب فتح آفاق جديدة في الأدب القومي وكذا توفر العديد من قنوات الاتصال بين الشعوب واللغات سواء كانت هذه القنوات صحفا أو إذاعات أو تبادل بعثات أو رحلات سياحية ثقافية...إلى غير ذلك من وسائل الاتصال العديدة ومن الشعوب في شتى أنحاء العالم.››[2]

كما ‹‹يكشف لنا عن العلاقات التاريخية بين الآداب بعضها البعض، وكيف اتصل هذا الأدب بذاك وكيف أثر كل منهما في الآخر ماذا أعطى وماذا أخذ ولا تقف أهميته عند حدود دراسة العلاقات التاريخية، بل يكشف لنا عن التيارات الفكرية والأجناس الأدبية والقضايا الإنسانية.››[3]

ولا تقف أهمية الأدب المقارن ‹‹عند حدود دراسات التيارات الفكرية والأجناس الأدبية والقضايا الإنسانية في الفن، بل إنه يكشف عن جوانب تأثر الكتاب في الأدب القومي بالآداب العالمية وما أبرز جوانب هذا التأثير.››[4]

كما يكشف لنا الأدب المقارن ‹‹عن مدى أصالة الأديب أو عدم أصالته، ويدرس نتيجة التأثير في بناء العمل الأدبي.››[1]

[1]- أصغر علي، محمد زبير أكمل، راحيلة خالد قريشي: الأدب المقارن مفهومه مدارسه ومجالات البحث فيه، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب لاهو، باكستان، العدد السادس و عشرون، 2019، ص 398.

[2]- محمد بديع جمعة: دراسات في الأدب المقارن،ص 30-31 .

[3]- طلعت صبح السيد: الأدب المقارن، د.م.ن، ط1، 2005، ص 04-05.

[4]- محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، ص13.

أما فيما يخص مجالات الأدب المقارن فهي عديدة من أهمها الأبحاث اللغوية والموضوعات والأساطير وتأثير أدب في أدب آخر والمصادر والتيارات الفكرية والمذاهب الأدبية وعلم الصورة، ودراسة الأجناس الأدبية و«يراد بالأجناس الأدبية القوالب الفنية الخاصة التي تفرض بطبيعتها على المؤلف بإتباع طريقة معينة، فمثلا يتبع المؤلف طريقة خاصة حين يعالج في شكل تمثيلي نفس الموضوع الذي قد عالجه آخر في قالب خطابي، وتستخدم هذه الأجناس في تقسيم الإنتاج الأدبي إلى فروع، وهذا التقسيم لا غنى عنه في دراستنا المقارنة، وأيضا دراسة الأجناس الأدبية القديمة كدراسة الخرافة على لسان الحيوان، وقد يرمي الباحث إلى درس جنس أدبي في أدبين فقط كدراسة القصة الرومانتيكية الفرنسية وتأثيرها في القصة العربية، وقد يرمي إلى دراسة جنس أدبي في أكثر من أدبين.»[2] ومن الأجناس الأدبية التي درسها واهتم بها المسرحية، القصة، الملحمة، وكذا الرواية فقد قام الأدب المقارن بالمقارنة بين عمل روائي وآخر ودراسة جنس أدبي في أدبين كدراسة تأثير الرواية الفرنسية في الرواية العربية وهذا ما سنعرضه في ثنايا الفصول والمباحث القادمة.

[1]- هادي نظري منظم وريحانة منصورى: الأدب المقارن ومجالات البحث فيه، ص129.

[2]- محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، ص 82.

الفصل الأول: الرواية الفرنسية

- مفهوم الرواية
- عناصرها
- الرواية والأجناس الأدبية
- أنواعها
- بدايات الرواية في فرنسا
- مقومات الرواية الفرنسية

المبحث الأول :مفهوم الرواية عناصرها وأنواعها

مفهوم الرواية:

أصبح الحديث اليوم عن الرواية حديثا مهما للغاية فهي من أكثر الأجناس الروائية استيعابا للواقع، فهي بمثابة وعاء تصب فيه آمال وآلام وأفكار الإنسان في صراعه مع محيطه فقد ارتبطت الرواية ارتباطا وثيقا بالسينما، فتحولت الكثير من الأعمال الروائية إلى أفلام، حتى قيل إن الرواية هي ديوان العرب الحديث بعدما كان الشعر هو ديوان العرب، وأصبح الشعر اليوم غريبًا؛ لدرجة أن كثيرًا من الشعراء في الوطن العربي بدؤوا يتجهون لكتابة الرواية، تطاردهم أحيانًا تُهمٌ جاهزة؛ إنهم يحاولون اصطياد الجوائز، والبحث عن شهرة لم يعد يمنحها الشعر، الذي كان يطلق عليه "ديوان العرب"

إننا نعيش اليوم فعلا في زمن الرواية، وبات عنصرا الرواية؛ الكاتب والمتلقي، مرتاحين لهذا النوع الأدبي، في تلقي المعرفة، لقد توارى من وراء ذلك الكثير من الشعر والمسرح المقروء منه والمنطوق على خشبة المسرح، ذلك؛ لأن الرواية أصبحت وعاءً لا حدود لعمقه واتساعه لجماليات اللغة، ونقل الخبرات الحياتية والاعترافات وطرح الأفكار بأساليب متجددة وسلسة وآسرة؛ وهناك من يعتقد أن الروائيين الآن هم فلاسفة هذا الزمان، وربما علماء الاجتماع فيه، لكون ما يكتبونه وما يضمنونه من أفكار وخبرات وما يجرونه من أبحاث في رواياتهم.

لقد وردت دلالات كثيرة لمادة روى في المعاجم وتشبعت مفاهيم مصطلح الرواية:

أ. لغة:

جاء في قاموس المحيط:‹‹روى من الماء واللبن (بالكسر) والرواية المزادة، لأن فيها الماء وكذلك البعير والبغل والحمار لأنه يستقى عليه، وروي الحديث يروي رواية، وترواه ورويته الشعر إذا حملته عل روايته، وفي الأمر رويت أي نظرت وفكرت، والراوي من يقوم على الخيل لعلاقته بالماء.››[1] فمادة روى هنا تعني عملية الارتواء بمعناها الحقيقي والمعنوي.

[1]– الفيروز أبادي: القاموس المحيط، شركة دارا لأرقم بن أبي الأرقم، الجزائر، د ط، ص1657، مادة (روي).

وجاء في لسان العرب **لابن منظور**:‹‹روى الحديث، والشعر يرويه رواية وترواه.››[1]

كما عرفها **الجوهري** بقوله:‹‹رويت الحديث، والشعر رواية فأنا راو، ونقول أنشد القصيدة يا هذا، ولا تقل أروها إلاّ أن تأمره بروايتها أي باستظهارها.››[2] فالرواية لفظة تدل على التفكير في الأمر.

ويقول عنها معجم لاروسLarousse:‹‹هي عبارة عن مؤلف يقوم على الخيال ويتشكل من محكي مكتوب نثرا ذي طول معين تكمن أهميته في سرد المغامرات وعرض الأخلاق أو الطبائع وتحليل العواطف والأهواء، أما معجم روبير Robert فيقول هي مؤلف يقوم على الخيال المكتوب نثرا طويل نسبيا، يعرض ويجسد في وسط معين شخصيات يقدمها باعتبارها واقعية ويعرفنا بنفسيتها ومصيرها ومغامراتها.››[3] فالرواية هي فن أدبي نثري يمكن القارئ من التجوال ببصره في عوالم الأشخاص الذي يبتكرهم المؤلف.

ب/ اصطلاحا:

لقد تعددت مفاهيم الرواية فمن الصعب إيجاد تعريف أو مفهوم شامل وجامع للرواية كفن نثري وذلك لأنها ‹‹ تتخذ لنفسها ألف وجه، وترتدي هيئتها ألف رداء، وتتشكل أمام القارئ تحت ألف شكل، مما يعسر تعريفها تعريفا جامعا مانعا.››[4] ولأنها ‹‹ في ماهيتها وأصولها ومدونتها وحتى مجرد تعريفها محل خلاف بين الدارسين وذلك لتباين النتائج المنسوبة إليها، فقد مارسها أدباء وساسة ورجال دين ومغامرون... ولاختلاف زوايا نظر دارسيها، فثمة من اهتم بموضوعها أو بشكلها أو

[1]- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، دار الصادر للطباعة، بيروت لبنان، ط1، 1997،ج3، ص151، مادة (ر و ى).

[2]- إسماعيل بن أحمد الجوهري: تاج اللغة العربي الحديث، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1989،ج6، ص10.

[3]- بير شارتيه: مدخل إلى نظريات الرواية، ترجمة عبد الكبير الشرقاوي، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء، المغرب ، ط1، 2001، ص10.

[4]- عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد . عالم المعرفة، الكويت ، د.ط ، 1998،ص11.

بسمات خطابها أو بمرجعيتها الاجتماعية أو العقدية.»[1] فالرواية تختلف في مفهومها حسب دارسيها و الباحثين فيها.

لقد عرفها **طه الوادي** بأنها:« تجربة أدبية تصور بالنثر حياة مجموعة من الشخصيات تتفاعل مجتمعة لتألف إطار عالم متخيل، غبر أن هذا العالم المتخيل الذي شكله الكاتب ينبغي أن يكون قريبا مما يحدث في الواقع الذي يعيش فيه، أي حياة الشخصيات في الرواية يجب أن تكون ممكنة من الحدوث في واقع الكاتب، والحياة الروائية تمتد في الزمان إلى حد ما... فقد تمتد إلى سنة أو عدة سنوات ولا شك أن هذا الامتداد الزمني يؤدي إلى توسع في التصور وبالتالي إلى اتساع حجم الرواية التي تعد أطول الأشكال القصصية حجما.»[2] وهناك من عرفها على أنها:« نوع من القصة والقصة لفظ جامع تنطوي تحته أجناس و ضروب لا يحصيها عدّ.»[3] وبهذا فالرواية هي نوع من القصة، وهي من عالم متخيل بحيث يجب أن تكون معبرة عن واقع حياة الشعوب .

ويعرفها **فتحي إبراهيم** «بأنها سرد قصصي نثري يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد، وهي شكل أدبي جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكية والوسطى، نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البرجوازية.»[4]

كما أنها تعد:« تجربة أدبية يعبر عنها بأسلوب النثر سردا، وحوارا، ومن خلال تصوير حياة مجموعة من أفراد أو شخصيات يتحركون، في نسق اجتماعي محدد الزمان والمكان، ولها امتداد كمي معين يحدد كونها رواية.»[5]

[1]– الصادق قسومة: الرواية ومقوماتها ونشأتها في الأدب العربي الحديث، مركز النشر الجامعي، د.ط، 2000،ص 18.

[2]– طه وادي: دراسات في نقد الرواية، دار المعارف، ط3، 1994، ص17.

[3]– الصادق قسومة: الرواية ومقوماتها ونشأتها في الأدب العربي الحديث، ص15.

[4]– فتحي إبراهيم: معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، الجمهورية التونسية، ط1،1988، ص176.

[5]– طه وادي: الرواية السياسية، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، منتدى سور الأزبكية، ص56.

أما **مجدي وهبة** ‹‹فيعد الرواية سردا نثريا خياليا طويلا عادة، تجتمع فيه عدة عناصر في وقت واحد، مع اختلافها في الأهمية النسبية باختلاف نوع الرواية وهذه العناصر هي الحدث، التحليل النفسي، تصوير المجتمع، تصوير العالم الخارجي، الأفكار، العنصر الشاعري.››[1]

كما عرفها **ميخائيل باختين** قائلا:‹‹ إن الرواية هي فن نثري تخيلي – نسبيا – وهو فن يعكس عالما من الأحداث والعلاقات الواسعة، والمغامرات المثيرة والغامضة أيضا، وفي الرواية تكمن ثقافات إنسانية وأدبية مختلفة، ذلك لأن الرواية تسمح بأن تدخل إلى كيانها جميع أنواع الأجناس التعبيرية.››[2] في نظر باختين أن الرواية عبارة عن انعكاس للواقع، فهي غامضة ومثيرة ويتوفر في عنصر الخيال.

إن الرواية تتميز بأربع سمات تميزها عن غيرها من الأجناس الأدبية الأخرى وهي:[3]

1.–شكل أدبي سردي يحكيه راو أو مجموعة من الرواة، فقد يكون الراوي هو المؤلف نفسه أو شخصية تنوب عنه في تصوير الأحداث والشخصيات، من دون أن تتدخل في السياق أو تكون الشخصية الفاعلة، وقد تتناوب شخصية الرواية على القيام بدور الراوي، مما لا يعد زوايا رؤية حدث بعينه، ويغنى إسهام القارئ فتتواصل إلى الحقيقة التي ينشدها.

2– إن الرواية أطول من القصة والأقصوصة فهي تغطي مدة زمنية أطول، ويشارك عدد كبير من الشخصيات في أحداثها.

3. –الرواية تعتمد على السرد نثرا، لا شعرا، علما أن العمل الروائي الواحد قد يتضمن عدة مستويات لغوية، ما بين الوصف والتحليل على لسان أحد الرواة ومابين اللغة المستخدمة في الحوار بين الشخصيات، التي قد تنتمي إلى خلفيات اجتماعية ثقافية ومهنية مختلفة.

[1]– مجدي وهبة وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، لبنان بيروت، ط2، ص183.

[2]– أمنة يوسف : تقنيات السرد، في النظرية و التطبيق، دار الحور للنشر، سوريا، ط1 ،1997، ص21.

[3]– نبيل الحفار: الرواية، الموسوعة العربية، المجلد10، ص23 من موقع www.arab-ency.com تم الإطلاع عليه يوم 08/03/2020 على الساعة 17:48.

4- الرواية عمل تخييلي بأحداثه وشخصياته، فهي تختلف عن التاريخ والسيرة الذاتية، اللذين يستعرضان شخصيات وأحداث حقيقية. فلرواية سمات وخصائص تتميز بها.

2/ عناصر الرواية:

لابد من أن نتعرف على البنية التي تتكون منها الرواية، والتي يرتكز عليها العمل الروائي ونذكر منها:

أ / الزمن:

يعد الزمن عنصرا مهما في بناء الرواية، فهو يرتبط ارتباطا وثيقا بالأحداث فلكل عمل روائي أحداث تجعله يحظى باهتمام القراء، فلكل حدث زمن تسير وفقه هذه الأحداث، فلا رواية دون زمن، فهو:« يحتل في الرواية حيزا كبيرا في النقد العربي، لأنه تقنية من تقنيات التلاعب بالزمن الروائي التي يلجأ إليها الروائيون.»[1]

كما أنه « يشكل دافعا للشخصيات فإحساس الشخصيات بالزمن يدفعهما إلى التعامل معه، وفق منطلقات فلسفية تجسده علاقة الضرورة والاحتمال، التي ترتبط بمفاهيم الحرية والقدر لإحساس بالوجود في الزمن، وهو الذي يقود إلى نمط معين من الفهم.»[2] حيث« الزمن مهم في بنية الرواية لأن العمل الروائي يخلق عالما خياليا، يرتبط بعالم الواقع بدرجة أو بأخرى، ويقدم صور الحياة عن طريق شخصيات معينة أو أحداث بالذات، ويقع في مكان وزمان معين.»[3] أي أن الزمن أهم عنصر في بنية الرواية وهو أشد ارتباطا بها.

[1]- نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب (دراسة في النقد العربي الحديث)، دار هومة، د.ط، د.ت، ج2، ص156.

[2]- عبد الملك مرتاض: تحليل الخطاب السردي معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدق، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995، ص11.

[3]- أمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ص23.

ب/ الشخصيات:

إن بنية عنصر الشخصية هي عنصر مصنوع ومخترع مثل كل عناصر الحكاية، فهي تعرف على أنها كل شيء مشارك في أحداث الرواية سلبا أو إيجابا:« فالشخصية دورها مهم وفعال في العمل الروائي إذ تعتبر أساس ومحور الحركة الأفقية والرأسية فيه، وتحتل معظم أجوائه، حيث تمتد منها وإليها جميع العناصر الفنية في العمل الأدبي ويتمحور حولها المضمون، الذي يود الكاتب قوله للقارئ حيث يتعاقد القارئ والكاتب تعاقدا أساسه الجوهري، الثقة، والحرية وهذا يكون من خلال أفعال وسلوكات الشخصية وحركتها.»[1] فالشخصية تتكون من مجموعة أفعال وسلوكات التي يصف أفكار الكاتب فهي أهم عناصر العمل الروائي.

كما أنها تعتبر عنصرا فعالا فهي المحرك الأساسي للأحداث فهي:« تمثل الدور الفاعل الذي يقوم بالحركة، فهي إذا العمود الفقري الذي يعلق عليه كل عناصر البناء الأخرى .»[2]

كما يرى **طه وادي** أن الشخصية تنقسم إلى نوعين حسب نقاد الرواية التقليدين:[3]

1. شخصية نامية: وهي تنمو بنمو وتقدم الأحداث والمراحل أثناء تطور الرواية، وهي في حالة صراع نفسي مع الذات.

2. شخصية مسطحة: لا تكاد طبيعتها تتغير من بداية القصة إلى نهايتها، وإنما تثبت على صفة واحدة ولا تفارقها.

[1]- لطيف زيتوني: معجم المصطلحات (النقد و الرواية)، منشورات دار النهار للنشر، بيروت، 2000، ط1، ص 113،114.

[2]- طه وادي: دراسات في نقد الرواية، ص27.

[3]- المرجع نفسه: الصفحة نفسها.

ج/ المكان:

إن المكان لا يقل أهمية عن باقي العناصر المشكلة للرواية، فهو له دور كبير ومهم في العمل الروائي بحيث حظي باهتمام كبير عند الأدباء ‹‹فالأمكنة كالأرواح التي تسكن الأجساد لتعبر عن نفسها، وتؤدي دورها وتساهم في تكوين المعنى.››[1]

كما يعد ‹‹في مقدمة العناصر التي يعتمدها البناء السردي، فهو الحيز الذي يؤطر الأحداث والمسرح الذي تتحرك فيه الشخصيات، بل تتجاوز كونه مجرد إطار لها ليصبح عنصر فعال مشحونا بدلالات اكتسبها، من خلال علاقته الجوهرية بالإنسان وكيانه.››[2] فمن خلال هذين التعريفين نستنتج أن المكان مثل الشخصية، فهو يساهم في تحديد هوية الفرد.

د/ الحدث:

إن الحدث في الرواية يعد ‹‹العمود الفقري الذي يقوم عليه البناء الروائي، فالقارئ ينتقي بعناية فنية الأحداث الواقعية والخيالية التي يشكل بها نصه الروائي، فهو سلسلة من الوقائع المتصلة تتسم بالوحدة والدلالة وتتلاحق من خلايا بداية ووسط ونهاية، نظام نسقي منه الأفعال، وفي المصطلح الأرسطي، فإن الحدث هو تحول من الحظ السيئ إلى الحظ السعيد أو العكس، وفي مصطلح بارت فإن الحدث مجموعة من الوظائف يختلها العامل نفسه أو عدة عوامل.››[3] فالحدث عنصر مهم فهو القوام الذي تقوم عليه الرواية.

[1]- الشريف حبيلة: بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب الكيلاني)، عالم الكتب الحديث، أربد، ط1، 2010، ص 195.

[2]- سمير المرزوقي جميل شاكر: مدخل إلى نظرية القصة، الدر التونسية للنشر وديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص64. 65.

[3]- جير الدبرنس: المصطلح السردي، تر عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، 2003، ص19.

3/الرواية والأجناس الأدبية الأخرى:

أ. الرواية والشعر:

تشترك الرواية والشعر في ‹‹أنها شديدة الحرص على أن تكون لغة كتابتها مثقلة بالصور الشعرية الشفافة، ذلك لأن النثر قبل كل شيء يمثل اللغة التي يتحدث بها الناس في حياتهم اليومية، ولا تريد أن تتدنى لغتها إلى هذه النثرية الفجة، المبتذلة فتسعى إلى ترقية لغتها.››[1] أي أن الرواية تسعى جاهدة للوصول إلى لغة الشعر .

ب- الرواية والنثر:

1/ الرواية والقصة:

لقد اختلف النقاد في إيجاد البدائل الاصطلاحية للمفاهيم العربية، بحيث أدى هذا الاختلاف إلى تعدد وتعارض في المصطلحات والمفاهيم، ‹‹فالنقاد المشارقة مثلا يتناولون الروايات بمصطلح القصص، وهذا ما اتضح في قول الناقد فرح أنطوان كثر في السنوات الأخيرة وضع القصص العربية، فقلما يمر شهر إلا وتصدر بعض منها في البلاد التي فيها مطابع عربية وهو يسمونها "روايات "وهذا خطأ في التسمية لأن الروايات في اللغة الأحاديث المنقولة بالتواتر من فلان عن فلان، فيلزم أن يكون هناك راوٍ ومروي عنه وحديث مروى، فاسمها الحقيقي إذا قصة لأنها عبارة عن أحاديث ووقائع يتخيلها المؤلف.››[2]

كما حدد بعض النقاد الفروق الموجودة بين القصة والرواية ‹‹بتركيزهم على عامل الزمن، لاعتباره محور اختلاف رئيسي بينهما، فالرواية تناول أحد قطاعات المجتمع لترصد ما يجري فيها عبر فترة زمنية طويلة نسبيا، قد تكون شهر أو سنة أو عدة سنوات.››[3]

[1]- عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة الكويت، د.ط، 1998، ص12.

[2]- علي شلش: نشأة النقد الروائي في الأدب العربي الحديث، مكتبة غريب، مصر، د.ط، 1992، ص37.

[3]- إسلام علي عبد الفتاح: الرواية والشخصية الروائية بحث مبسط عن بعض الأمور الروائية الهامة، ، د.ط، د.ت، ص18.17.

كما نجد من ميز بين القصة والرواية: ‹‹ حيث اعتبر الرواية شكلا تلفيقيا، أما القصة فهي شكل أساسي وهي عنده منحدرة من التاريخ والأشعار، أما الرواية فقد جاءت من الخرافة، وتبني القصة قاعدة تناقض، تهتم بالاختصار ولا يكون ذلك لاحتوائها على حبكات متوازنة، وتمثل النهاية في الرواية انحدارا، وتكون وقوفا عند القمة في القصة القصيرة.››[1] من هنا نستنتج أن مثل ما هناك تشابه بين القصة والرواية هناك أيضا اختلاف بينهما.

2/ الرواية والملحمة:

إن الملحمة هي جنس أدبي شعري، تحكي أحداثه بطولات خارقة ويكون الأساس فيها هو الخيال، أما بالنسبة لشخصياتها فتكون إما بشرا أو آلهة، أما الرواية فهي جنس أدبي نثري تجسد الواقع فهي تستمد شخصياتها من الواقع، وهذين الجنسين قد تختلف فيما بينها كما تأتلف، فأما الذي تأتلف فيه الملحمة والأسطورة يقول **جورج لوكاتش** *__GEORG LUKAS__:‹‹ يعتبر هيجل الرواية (ملحمة برجوازية) فهو يعتبر الرواية كشكل فني بديل للملحمة في إطار التطور البرجوازي، ذلك لأن الرواية تنطوي من جهة على الخصائص الجمالية العامة للقصة الملحمية الكبيرة، والملحمة تتأثر من جهة ثانية بكل التعديلات التي جاء بها العصر البرجوازي، الذي هو من طبيعة أخرى مخالف، ويستنتج من ذلك أن نظرية الرواية شكلت مرحة تاريخية من مراحل النظرية العامة للنقد الملحمي الكبير.››[2]

[1]- عبد القادر شرشار: تحليل الخطاب السردي وقضايا النص، دار القدس العربي للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2005، ص131.

* جورج لوكاتش 1885- 1971 فيلسوف و ناقد ووزير، مؤسس الفلسفة الماركسية، له كتاب الرواية.

[2]- جورج لوكاتش: الرواية، تر. مرزاق بقطاش، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.ط، د.ت، ص65.

وفي هذا الصدد يقول **عبد الملك مرتاض**:‹‹ إن الرواية تشترك مع الملحمة في طائفة من الخصائص وذلك من حيث أنها تسرد أحداثا وتسعى لأن تمثل الحقيقة، وتعكس موقف الإنسان وتجسد ما في العالم أو تجسد شيء مما فيه على الأقل.››[1]

أما من حيث الاختلاف فيقول ‹‹إن الرواية تتميز عن الملحمة بكون الأخيرة شعرا أو تلك تتخذ اللغة النثرية تعبيرا كما يرى أن الرواية لا تنهض على مبدأ تناول الأشياء الخارقة للعادة، وهي نفس الخاصية التي تقوم وتتغذى عليها الملحمة، كما تكْلَف الملحمة بتصوير البطولات والأعمال الخرقة، بحيث تهمل عامة الناس، والأفراد البسطاء، وهو الموضوع الذي تكلف به الرواية دون الإحجام عن معالجة الشق الأول في بعض أطوارها، والملحمة ذات أبعاد زمانية ومكانية تتسم بالسمو والعظمة، فهي طويلة الحجم، بطيئة الزمان لا تكاد تعالج إلاّ الأزمنة البطولية على عكس الرواية التي تحاول عكس حياة إنسانية أكثر حركة مما يجعلها تتسم بالحركة و السرعة.››[2]

ويقول أيضا:‹‹ إن الرواية طويلة الحجم ولكن دون طول الملحمة غالبا فهي غنية بالعمل اللغوي، ولكن يمكن أن تكون وسطا بين اللغة الشعرية التي هي لغة الملحمة واللغة السوقية التي هي لغة المسرحية المعاصرة، وهي تعوّل على التنوع والكثرة في الشخصيات فتقترب من الملحمة دون أن تكونها بالفعل حيث الشخصيات في الملحمة أبطال، في الرواية كائنات عادية.››[3]

من هنا نستنتج أن الرواية والملحمة يختلفان وذلك في كون الأخيرة شعرا والأولى نثرا، كما أن الملحمة أحداثها خارقة بعكس الرواية.

[1]- عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، ص12.

[2]-المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- المرجع نفسه: ص 13.

3/ الرواية والمسرحية:

إن المسرحية والرواية يشتركان في الكثير من مواطن ويختلفان في مواطن أخرى« فهما يشتركان في كون مصدر شخصيتهما هو الواقع الإنساني وكلاهما يرويان قصة مبنية على أحداث مرتبة ترتيبا نسبيا، فمن المستحيل تأليف مسرحية أو إنتاج رواية دون حضور الزمان والحيز والشخصية والحدث واللغة، فلا مسرحية ولا رواية إلاّ بشيء من ذلك.»[1] إذن فالرواية تشترك مع المسرحية في الشخصية والزمن والمكان وهذه الخصائص هي مكونات العمل السردي.

أما من ناحية الاختلافات والفروقات التي نلمحها بين المسرحية والرواية «هي أن الأولى تمنح للأديب مجالا واسعا للوصف والتعبير، لأن نمط الرواية هو الوصف والسرد، بينما تعتمد الأخرى على جمل قصيرة للإلقاء والإيجاز، فأسلوبها هو الحوار كما يرى **فريدير نيتشيه** *__Friedrich Nietzsche__ بأن السمة الفاصلة بين الرواية والمسرحية، في كون الرواية تحتوي على مشاهد غريبة يستحيل أن تظهر على المسرح، فالعالم الروائي لا حدّ له.»[2] من هنا نستنتج أن الرواية أدق من المسرحية.

4/ الرواية والأسطورة:

تختلف الرواية والأسطورة من خلال قول الدكتور **عبد الملك مرتاض** «أن الفرق العميق الذي لاحظته **جوليا كرستيفا JULIA KRISTIVA*** بين السرد الأسطوري والحكاية الروائية، هو أن إحداهما تنبع من فكر الرمز، والأخرى تنبثق من فكر السمة.»[3]

---

[1]- عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد،ص 13.

* فريدير نيتشيه 1844- 1900 فيلسوف ألماني شهير ، صاحب فلسفة القوة، من أهم أعماله "هكذا تكلم زرادشت سنة 1885".

[2]- مصطفى الصاوي الجويني: في الأدب العالمي" القصة الرواية السيرة" ج3، منشأة المعارف، مصر، د.ط، 2002، ص14.

* جوليا كرستيفا 1914-1962 هي فيلسوفة بلغارية فرنسية وناقدة أدبية ومحللة نفسية وروائية ألفت أكثر من 30 كتابا.

[3]- عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، ص16.

وفي هذا الصدد يقول الدكتور **محمد الباردي** ‹‹أن الرواية العربية أخذت بنيتها السردية عن الحكاية الشعبية، وقد يرى البعض أن بنية الخرافة أو الحكاية الشعبية واحدة، وقد يكون هذا الأمر صحيحا، لكن الثقافة العربية لها صداها العام من هذه الحكايات والخرافات الشفوية التي تتناقلها الأجيال عن التاريخ الطويل، ولا شك أن كتاب الرواية أخذوا عن هذه الحكايات روحها وبنيتها العامة.››[1]

نستنتج أن الرواية تختلف مع الأسطورة في كون الأولى تنبع من الرمز والثانية تنبع من السمة، فالرواية تأخذ عن الأسطورة بنيتها العامة.

[1]– محمد الباردي: في نظرية الرواية، تق. فتحي التريكي، سيراي للنشر، تونس، د.ط، 1996، ص127.

أنواع الرواية:

إن للرواية أنواعا وتصنيفات بعكس الأجناس الأدبية الأخرى ومن هذه الأنواع نذكر:

1/ الرواية التاريخية:

إن الرواية التاريخية هي من أهم الأنواع الروائية ‹‹ إذ احتلت موقعا هاما ضمن أنواع الجنس الأدبي، وكان ظهورها متزامن مع البدايات الأولى لظهور الرواية، وتهتم الرواية التاريخية بتسجيل الأحداث الفعلية للتاريخ، ولذلك فإن الواقع والشخصيات والخلفية لهذه الرواية تستمد من الماضي.››[1] وهذا يعني ‹‹أنها اهتمت بما وقع في الماضي من حروب ومآثر وبطولات، وتحاول استرجاعه واستذكاره ومن ثمة تخليده، والرواية التاريخية أول ما ظهرت عند الغرب كانت مع ولتر سكوت الذي اهتم بالبطولات كثيرا، وهذا ما أشار إليه **ميغرون** من خلال حديثه عن ولتر سكوت حيث قال:‹‹ألف العصور ووعاها في ذهنه، وكانت قصص الزعامة والبطولة، وكل ما يتصل بالفرسان الشجعان نظرية تهزه.››[2]

فالرواية التاريخية اختلفت عن التاريخ‹‹ لأنها تبعث في النفس صورا ومشاعر غير التي يبعثها التاريخي الخالص، كما أنها تصور حياة الفرد بطريقة تجعل الناس شغوفين بتتبع سيرة هذا الفرد وتثير لذة القارئ بالصراع، والأزمات والأحداث، وتشوقك إلى معرفة نهاية أبطالها، أما التاريخ فيقص حياة الجماعات ولا مجال فيه للقلق لأن الحقائق تكون معروفة.››[3]

إذن فالرواية التاريخية هي تصوير للواقع بحيث تستمد شخصياتها من الواقع، كما تختلف عن التاريخ فالتاريخ حقائقه تكون معروفة ولا يمكن أن يبدل أو يغير فيها أو يدخل فيها عنصر الخيال بعكس الرواية التاريخية.

[1]- نبيل راغب: فنون الأدب العالمي، مكتبة لبنان، ط1، 1996، ص16.

[2]- المرجع نفسه: الصفحة نفسها.

[3]- المرجع نفسه: ص 16-17.

2/ الرواية الاجتماعية:

لقد تناولت الرواية الاجتماعية الواقع من زاوية الحياة الاجتماعية اليومية فهي:‹‹ تدرس الوضع الاقتصادي والاجتماعي في فترة ومكان معين على السلوك الإنساني.››[1]، كما تعالج أيضا ‹‹بعض المواضيع الاجتماعية كالعنصرية والفقر والظلم والتعسف، وكذا قضايا الزواج والطلاق...الخ، ومن هذه الروايات في الأدب الغربي نذكر رواية الخميرة لكينغرلي ورواية الزمن العصيب للروائي **دينكيز** ورواية العجوز والبحر **لأرنست هيمنغوري**، أما في أدبنا العربي فنجدها في رواية القاهرة الجديدة ورواية زقاق المدق **لنجيب محفوظ**، ورواية عسل لكاتبها **مؤنس الرزار**، ونهاية الأمس **لعبد الحميد بن هدوقة**، وكذا رواية زينب التي تعد أول رواية عربية مستوفية الشروط الروائية **لمحمد حسين هيكل**.››[2]

وخلاصة القول إن الرواية الاجتماعية هي رواية تصف المجتمع، وتصور عادات وتقاليد أهله، وكذا أعمالهم وأخلاقهم وعلاقاتهم بعضهم البعض.

3/ الرواية الرمزية:

هناك نوع من أنواع الرواية يسمى ب‹‹الرواية الرمزية ولهذا التعبير أكثر من معنى فقد تكون الرواية رمزية من حيث المؤلف، بحيث لا يبث أفكاره ورسائله فيها مباشرة بل عن طريق الرمز، كالخزان في رواية **غسان كنفائي** المساة بـ"رجال في الشمس" يرمز إلى واقع فلسطين بعد سنة 1984م، وأن السائق "أبا الخيزران" يرمز للقيادات التقليدية المتخاذلة، وأن الساعة في رواية "ما تبقى لكم" رمز للزمن المثقل بالمعاناة.››[3]

[1]- إبراهيم الخليل: بنية النص الروائي، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص 182-183.

[2]- المرجع نفسه: الصفحة نفسها.

[3]- المرجع نفسه: ص 288.

4/ الرواية البوليسية:

عرفها **محمود القاسم** بأنها: ‹‹قصة تدور أحداثها في أجواء قاتمة بالغة التعقيد والسرية، تحدث فيها جرائم قتل أو سرقة أو ما شابه ذلك، وأغلب هذه الجرائم غير كاملة لأن هناك شخصا يسعى إلى كشفها وحل ألغازها المعقدة، فقد تتوالى الجرائم مما يستدعي الكشف عن الفاعل، ويسعى الكاتب في أغلب الأحيان إلى وضع العديد من الشبهات حول شخصيات قريبة من الجريمة، لدرجة يتصور معها القارئ أن كل واحد منها هو الجانب الحقيقي، ولكن شيئا فشيئا ينكشف أن الفاعل بعيد تماما عن كل الشبهات، وأنه لم يكن سوى إحدى الشخصيات الثانوية وذلك زيادة في إحداث الإثارة.››[1] إذن فالرواية البوليسية هي رواية تدور حول مشكلة معقدة، غالبا ما تكون جريمة قتل غامضة التي لا بد من وجود حل لها في النهاية.

وقد كان هذا النوع من الرواية ‹‹ يستوي الكثيرين ما دفع إلى تحويلها إلى أفلام سينمائية لما فيه من إثارة وتشويق، ويجمع النقاد على أن الكاتب الأمريكي **"أدغار ألان بو Edgar Allan Poe"*** أول من كتب الرواية البوليسية بشكلها المعروف حاليا، هذه الرواية كانت تحت عنوان "جريمة شارع موزع" كتبها سنة 1841م.[2] أما شروط الرواية البوليسية هي الإثارة والتشويق، كما تساعد على تنمية الذكاء وهذا ما أكدته الروائية الانجليزية "أجاثا كريستي" بقولها أن الرواية البوليسية هي فن يساعد على تنمية الذكاء وتطوير المقدرة على التفكير والتخمين.››[3]

5/ الرواية الواقعية:

إن الرواية الواقعية هي ‹‹ نوع أدبي نثري ذو طول محدد، يصور الواقع برؤية شمولية دون مبالغة أو تضخيم، وتعد أحد أساليب التعبير الأدبي الهادف إلى إصلاح المجتمع وتغيير الواقع، ومن هنا

[1]- عبد القادر شرشار: الرواية البوليسية، منشورات اتحاد الكتاب، دمشق،د.ط، 2003، ص15.

* أدغار ألان بو 1809- 1849 ناقد أدبي أمريكي مؤلف، شاعر و محرر، يعتبر جزءا من الحركة الرومانسية الأمريكية.

[2]- نبيل راغب: فنون الأدب العالمي، ص219.

[3]- المرجع نفسه: ص223.

ترتبط الواقعية بموقف ملتزم، ويرتبط مبدأ الالتزام في الأدب بالمذهب الواقعي ارتباطا وثيقا، ويذهب ارنست إلى أن مفهوم الواقعية في الفن غامض ومطاط، إذ تعرض مرة على أنها موقف يعني الاعتراف بالواقع الموضوعي، وأخرى على أنها أسلوب ومنهج.››[1]

6/ الرواية الدرامية:

إن الرواية الدرامية ترتكز على ‹‹التسلسل المنطقي والتدفق الطبيعي للأحداث من أول موقف في الرواية، تنكشف فيه طبائع الشخصيات وتفكيرها وسلوكها، الذي يجب ألا يتغير إلا بناءا على احتكاك فعلي وحاسم، وليس لمجرد التدخل الشخصي للكاتب، وهذا واضح في رواية الكبرياء والتعصب ل"**جين أوستين**"، حيث لا يحدث أي تطور في الشخصيات إلا عن طريق احتكاكها مع الشخصيات الأخرى داخل مواقف محكمة التصور، لذلك يصعب الفصل بين الشخصية والموقف.››[2]

7/ الرواية العاطفية(الرومانسية):

إن الرواية الرومانسية هي الرواية التي ‹‹تغلب عليها قصص الحب والمثالية، ولا تلتفت إلى مشكلات المجتمع، أو الحكم، أو المشكلات السياسية الأخرى، وتقوم عقدة الرواية على المغامرة العاطفية، فهي تنصب على العلاقات الاجتماعية السائدة بين الرجل والمرأة، ولكنها لا تكون في صورة علاقة الحب الرومانسي، بل تمتد إلى مختلف أشكال العلاقات الاجتماعية بين الرجل والمرأة، والهدف من الرواية العاطفية هو تقديمها قضايا هامة في المجتمع، فالمحيط الحسي هام لكل فرد في

[1]- طه وادي: الرواية السياسة، ص 73.

[2]- إبراهيم خليل: بنية النص الروائي،ص 184-185.

المجتمع لكي يخلق شخصية سوية تصلح للمجتمع، كما أن مناقشة تلك العلاقات تؤثر تأثيرا لا حد له في أي مجتمع.››[1]

كما ‹‹أنها نوع من الأنواع النثرية، ظهر بغرب أوروبا في منتصف القرن الثامن عشر، وموضوعاتها كلها تدور حول إثارة عطف القارئ على الشخصية الجديرة بالإعجاب لصمودها أمام العقبات، وتمسكها بالفضيلة والخير، برغم إغراءات شتى للانحراف عن الصراط المستقيم، وكان هذا النوع الجديد من الرواية النثرية يتناسب والذوق العام للطبقة المتوسطة، النامية في ذلك الوقت، والتي ترى أن التعبير عن الشعور، وإظهار العاطفة جانبان مهمان من فضيلة الإنسان.››[2]

8- الرواية السياسية:

هي الرواية التي تلعب فيها الأفكار السياسية الدور الغالب أو التحكمي ‹‹وهي ذلك النوع من الرواية الذي تنفصل فيه الأفكار عن مجرد أعمال المجتمع، التي لا يسأل عنها، والتي وصلت إلى لاشعور الشخصيات بكل مظاهرها العميقة المثيرة للمشاكل، لدرجة أنها تلاحظ في تصرفاته، وهذه الشخصيات نفسها دائما واعية بانتماء أو تماثل إيديولوجي سياسي متناغم، وهي تفكر على أساس تأييد أو مجابهة المجتمع.››[3]

كما ‹‹تتوافر فيها كل جماليات الرواية من حيث كونها نوعا أدبيا متميز، بالإضافة إلى أنها يجب أن تشتمل على رؤية سياسية واعية، تفتح البصر والبصيرة من أجل نفي الظلم والقهر والفساد والاستبداد، وهنا تصبح الرواية شاهدا على العصر ومعبرة عن رأي كاتبها التقدم إزاء ما يحدث في واقعه من مساوئ أو مظالم.››[4]

[1]- سليمة توني: البنية السردية في الرواية الجزائرية رواية خويا دحمان لمرزاق بقطاش أنموذجا، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان الجزائر، قسم اللغة والأدب العربي، 2014-2015، ص19.

[2]- سليمة توني: البنية السردية في الرواية الجزائرية رواية خويا دحمان لمرزاق بقطاش أنموذجا، ص 19-20.

[3]- طه وادي: الرواية السياسية، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ص49.

[4]- المرجع نفسه: ص 60-61.

المبحث الثاني: الرواية الفرنسية النشأة والمقومات

1/ بدايات الرواية في فرنسا:

إن الرواية كما تفهم الآن عندنا هي مدلول حاصل من ترجمة اللفظة الفرنسية "**Roman**" التي ظهرت في القرن الثاني عشر، والتي أطلقت على لفة السواد الأعظم، ولكن سرعان ما شملت مدلولا جديدا قوامه بعض الأعمال القصصية التي ظهرت للتعبير عن أغراض جديدة متصلة بحياة الطبقة الشعبية، فمن الطبيعي أن تتسم الرواية بسمات تكون أول أمرها باهتة، لكنها ستزداد مع الزمن وضوحا لتكون كالأسس التي عليها سيقوم هذا النوع القصصي، لقد اقترنت بدايات الرواية في فرنسا بوجوه من التحول شملت جل مجالات الحياة بداية من القرن الثاني عشر أهمها:[1]

1/ المجال الفكري:

مع بداية العصور الوسطى بدأ التغيير يسري بطيئا إلى العقلية العتيقة الموصومة بالتقليد والثبات ‹‹ظهرت بوادر جديدة تحمل شيئا من روح العلم والتفتح، فرغم وطئة الكنيسة واستمرار ضغوطهما في كثير من الميادين وبطرق شتى،أدى هذا التغيير مع الزمن إلى ظهور نزعة إنسانية، متجهة نحو التحرر في أغلب مجالات الفكر والفن، فقد وجد هذا الفكر الجديد عسرا في التلاؤم مع فنون الأدب القديمة، وخاصة الأنواع القصصية السائدة، فأنشأت من هذا الوضع الفكري بواكير ستؤول إلى فن الرواية المتصلة بالعقل، والتي ستواكب نمو المجتمع الفرنسي وتطور ثقافته، حتى ظهر الفكر راقيا في القرن السابع عشر مع ديكارت، ثم تزداد في عصر التنوير(القرن الثامن عشر) مع طائفة من الأعمال منهم فولتار، ديدرو...››[2]

[1]- الصادق قسومة: الرواية مقوماتها ونشأتها في الأدب العربي الحديث، مركز النشر الجامعي، د.ط، 2000، ص20.

[2]- المرجع نفسه: ص 21،22.

2/ المجال الاقتصادي:

منذ مطلع القرن الثالث عشر شهد الاقتصاد الفرنسي بعض الازدهار والتغيير ‹‹وذلك بفضل جملة من الاختراعات الجديدة في مجال أدوات العمل، مما سمح بظهور مبادرات فردية جديدة طمع أصحابها إلى تجاوز أنماط التبادل التقليدية وتأكيد أهمية الجهد الشخصي إقرار بأهمية الفرد، وهذا الاتجاه سيكون ذا شأن عظيم في الرواية.››[1]

3/ المجال الاجتماعي:

أدت التحول في ‹‹السياسة والفكر والاقتصاد إلى ظهور تغيير في هياكل المجتمع الفرنسي، مع منتصف القرن الثاني عشر فبرزت فئات جديدة تنازع أهل المكانة التقليدية امتيازاتهم، وقد مثلت هذه الفئات أصول البرجوازية الأولى التي تروم متنفسا تفل به سيطرت الكنيسة وتعاضد به طموح الإدارة الملكية الناهضة، وتحد به من تمزق البلاد ذوي الإقطاع خاصة أثر مفهوم الدولة ـالأمة– فكانت منذ البداية تواقة إلى فرض قيمة الإدارة والعمل والعائلة وإلى فرض أهمية الفرد المكافح.››[2]

اقتضى بلوغ هذه الأهداف ‹‹من هذه الفئة ميلا للتحرر في جميع الميادين والإيمان برؤية الفرد الفعلية بدل الخضوع لهيمنة العقلية الجماعية، التي لم تنال بالعمل ولا القدرة الفعلية وإنما تمنح المال، ويفسر ثبات هذه الفئة على مبادئها وإصرارها على تجسيمها واقعا تكثف العقبات أمام ظهور البرجوازية، وقد آل اضطراب النبلاء وظهور أثرياء التجارة إلى انقسام شؤون البلاط في القرن الرابع عشر بين النبلاء ورجال الكنيسة، ثم ازداد نفوذ البرجوازية في القرن الخامس عشر بفضل الحروب والفتن، وفي هذا القرن تمت مقومات الوحدة في فرنسا.››[3]

[1]– الصادق قسومة: الرواية مقوماتها ونشأتها في الأدب العربي الحديث، ص22.

[2]– المرجع نفسه: ص 23.

[3]– المرجع نفسه: الصفحة نفسها.

إن بدايات الرواية في الأدب القصصي قد ‹‹اقترنت بوجه تغيير شامل، كما تزامنت مع أصول البرجوازية في المجتمع الفرنسي وستزداد هذه الفئة قوة حتى تصبح طبقة ذات دور قيادي في التاريخ الفرنسي، لأنها صارعت في حزم جميع الأنظمة السابقة لها، وخاصة هيمنة القطاع وغيبية الكنيسة واستبداد البلاط، كما استفادت من التقدم في جميع مجالات كانت الرواية أداة رئيسية في التعبير عنها، وقد أدت هذه المعطيات إلى اضطراب العالم القديم وحدوث تطور في طرق التفكير ووسائل التعبير، ومع حدوث هذه التحولات نشأ شعور جديد نام بأن الأنواع القصصية السائدة حتى ذلك الوقت، لم تعد مناسبة لتأدية الروح الجديدة، وكان هذا الوعي بداية فتور إزاء القديم وانطلاق البحث عن أنواع أدبية جديدة جسمت في مواليد جديدة أهمها الرواية، فالرواية لم تظهر بمعناها المعروف، ولم تجد مكوناتها إلا عند توفر معطيات خاصة معينة هي بمثابة الشروط منها تطور الفكر ونزوحه نحو التحرر.››[1]

من هنا نستنتج أن ظهور الرواية في فرنسا لم يكن ظهور فعلي بل ظهرت عن طريق مجموعة من المجالات والمستويات.

[1]– الصادق قسومة: الرواية مقوماتها ونشأتها في الأدب العربي الحديث، ص 24،25.

2/ مقومات الرواية الفرنسية:

إن مقومات الرواية الفرنسية لا تتمثل في قواعد أو سمات مضبوطة، بل هي ضرب من المبادئ قد بدأت هذه الأخيرة في الأعمال الروائية الأولى، فقد ساهمت في إيجاد نوع قصصي يكون ذا جدة في خصائصه ويمكن أن نلمس هذه المبادئ في جملة من التحول الذي اشتمل عليها هذا النوع القصصي الجديد في اتصاله بالظروف الجديدة من جهة وفي انفصاله عن الأنواع القصصية السابقة من جهة أخرى ومن هذه المبادئ:[1]

مبدأ الزمن التاريخي:

منذ بدايات الرواية شهدت تطورا جوهريا في مستوى رؤية الزمن وممارسته بالمقارنة مع الأنواع السابقة لها ‹‹فهي مشتركة مع كل ما هو سردي في كونها مجال قص مادة ذات امتداد في الزمن، فقد ارتبطت بحصول وجوه من التغيير، وبأن المجتمعات والشعوب حتمية الحركة وقد لا يذكر زمن الأحداث في المغامرة صريحا في بعض الروايات، لكن أجواء الرواية لا تتيح في الغالب استنباطه بقدر ما من الوضوح، وعلى هذا النحو تنزلت المحاولات الأولى في مسار الزمن التاريخي، عندما استخدم منشؤها بعض الأبطال من الملاحم، لكنهم أنزلوها من عليائها وأكسبوها سمات وأعمالا هي في الأصل من عالم الإنسان العادي، وقد بين **بيار داكس** أهمية الزمن التاريخي منذ الأعمال الروائية الأولى التي قامت على بعض الأبطال المستمدة من الملحمة، لكنها لم تعد أسطورية خالصة بل صارت بعيدة عن عالم الخوارق، ومتنزلة في واقع مناف للغرابة.››[2]

ثم جاء ‹‹الكلاسيكيون وسطا بين قيود التاريخ المدقق ومثالية الفرد المطلق، وفي عصر التنوير شهدت العلوم رقيا فياضا، فازدادت أهمية التاريخ في أعمال الروائيين فاستمد بعضهم مادة أعمالهم

[1]- الصادق قسومة: الرواية مقوماتها ونشأتها في الأدب العربي الحديث، ص26.

[2]- المرجع نفسه: ص26،27.

من أحداث تاريخية فعلية مثل **V.Hugo** الذي أرخ البؤساء 1862 **Les Misérables** لواقع والترو.››[1] أي في عصر التنوير ازدادت أهمية التاريخ في أعمال الروائيين.

وهكذا ازدادت صلة الرواية ‹‹بالزمن التاريخي عندما أنشأ كتابها شخصيات متصلة بعالم الواقع، ثم بلغت هذه الأهمية قمتها عندما صارت الرواية وثيقة الارتباط بعالم الفرد معبرة عن وعيه بتفاعل مقوماته الذاتية ومع جملة من المتغيرات والمعطيات المكتنفة حتى آلت إلى معالجة للفردية البرجوازية، تلك الفردية التي تولي لتجديد الطريف قيمة لا مثيل لها ومن هنا أطلقت تسمية **Novell** على الرواية في اللغة الانجليزية.››[2] أي عندما أنشأ كتاب الرواية شخصيات متصلة بالواقع ازدادت صلتها بالزمن التاريخي.

2/ مبدأ المكان المجدد:

لقد اقترن ظهور الرواية ‹‹ببدايات وعي جديد من آلياته الشعور بالهوية "مجددة" أساسها الانتساب إلى بيئة معينة متميزة عما سواها، وقد تطورت متانة اتصال الرواية بعالم مكاني مجدد عبر مسارها الطويل، وإن تفاوتت أهمية هذا المبدأ واختلفت طرائق تجسيمه بحسب أنواع الروايات ومذاهب منشئيها، وقد بلغ هذا الميسم قمته مع تبلور مفهوم الوطن ذي الحدود الجغرافية المضبوطة ضرورة، وعلى هذا النحو تم للرواية تحديد المكان إلى جانب تحديد الزمان، فتخلصت من الإطلاق وغدت منتسبة إلى فضاء قصصي محدد في الأصل رغم ما قد يكون له من أبعاد إنسانية أو فلسفية مطلقة.››[3]

[1]- الصادق قسومة: الرواية مقوماتها ونشأتها في الأدب العربي الحديث، ص 27.

[2]- المرجع نفسه: ص28.

[3]- المرجع نفسه: الصفحة نفسها.

3/مبدأ الواقع (صلة الرواية بالواقع):

لقد كانت مواضيع القصص السابقة للرواية مستلهمة من عالم الآلهة وقوى الطبيعة ‹‹فصارت القصص ذات مواضيع نبيلة مأخوذة مما سنه السلف، أما الرواية فقد جنح منشئوها منذ جيل الرواد إلى التحرر من التقاليد في مواضيعها وصلها بالواقع الذي يعيشه الناس في ظروفهم وعلى هذا النحو تجاوزت الرواية فتنة الخوارق والأعاجيب لتستمد مادة موضوعها من عالم الإنسان العادي أساسا.››[1] أي ‹‹تدرجت مواضيع هذا النوع القصصي في الابتعاد عن المثالية لتوغل في الواقع، وانطلاقا من هذا المبدأ فإن صلة الرواية بالواقع ستزداد قوة لتبلغ درجة من الوضوح بداية من القرن الخامس عشر مع أمثال أنطوان دي صال **Antoine de la salle (1386-1462)** في روايته **Le petit Jehan de saintré** سنة (**1456**)، ثم ستزاد صلة الرواية بالواقع في القرن السادس عشر بفضل انقضاء المثالية العريقة، انقضاء شبه تام في ذلك العصر الذي تزعزعت فيه القيم العريقة، نتيجة علو شأن البرجوازية وتعقد الاقتصاد وكثرة الحروب...الخ.››[2] فبعد انقضاء المثالية ازدادت صلة الرواية بالواقع.

وفي القرن السابع عشر ازدهرت الرواية باتصالها بالواقع‹‹ فصورت تدهور الأرستقراطية في ظل لويس الرابع وهو ما نجده في رواية مادام دو لافيات **Mme de la fayette (1634-1693)** أميرة كليف**La princesse De Clèves** سنة 1678 ثم بلغت صلة الرواية بالواقع قمتها في القرن الثامن عشر، فظهرت روايات عديدة منها ماريفو **Marivaux** وعنوانها حياة ماريان **La Vie De Marianne** **وفولتير (1694-1778)Voltaire Jeannot et colin** 1764، ولاكوس **Pierre Ambroise Choderlos de Laclos** (1741-1803) العلاقات الخطرة **Les Liaisons Dangereuses** سنة1782، حتى صارت صلة الرواية بالواقع مذهب كامل خلال القرن التاسع عشر.››[3]

[1]– الصادق قسومة: الرواية مقوماتها ونشأتها في الأدب العربي الحديث، ص 30.

[2]– المرجع نفسه: الصفحة نفسها.

[3]– المرجع نفسه: الصفحة نفسها.

4/ مبدأ أهمية المجتمع:

لقد أدى تحرر الرواية من الإطلاق وجنوحها إلى إطار محدد زمانا ومكانا ‹‹إلى الوعي بأهمية المجتمع وهي أهمية مأتاها أن الإنسان لم يعد يواجه معطيات، وأطرافا حقيقية في وسط محدد ذي عناصر متغيرة مع الزمن ونابغة من مراتب وقيم، ومن الطبيعي أن تختلف صلة الفرد بالمجتمع في الرواية، باختلاف العصور و المشاغل، فقد جاء اختلاف وعي الفرد عن نظم المجتمع أقرب إلى الخفاء في البداية، ثم صارت هذه العلاقة أقرب إلى الصراع البيّن، بداية من تزعزع القيم والنظم التقليدية مع مطلع القرن السادس عشر على مجه الخصوص، ثم كان التحرر الفكري والغليان الاجتماعي في عصر التنوير أساس جدلية قطباها الوعي بتعقد المجتمع.››[1] وبالتاي ‹‹ازداد تغليب عالم الفرد على معطيات المجتمع مع جيل جديد من أعلامه **مارسال بروست** في أثره الضخم بحثا عن الزمن الضائع:

« Marcel Proust (1871-1922) « A La Recherche Du Temps Perdu المنشور ما بين سنة1913و 1927م، وعلى هذا النحو تتلاحق العصور وتختلف مواضيع الرواية وتقنياتها، لكنها لا تنأى في جل مكوناتها وسماتها عن جدلية الفردي والاجتماعي، باعتبارها – عملا متخيلا متصلا –كيفما كان الاتصال بثقافة الحضارة التي ينشأ فيها.››[2] نستنتج أن عالم الفرد غلب على عالم المجتمع في العالم الروائي.

5/ مبدأ الفرد:

مع ظهور الرواية بدأت أهمية الفرد تظهر في الأدب ‹‹فقد كانت الرواية منذ بداياتها كما قال **غولدمان** « أهم الأشكال الأدبية في عالم لا يحس فيه الإنسان بالإنسان المطلق ولا بالغربة المطلقة.›› ثم اتضحت هذه العناية بتحليل باطن الشخصية منذ القرن السابع عشر مع أمثال **الآنسة سكيديري (1907-1701) Melle De Scudery** في روايتها **Artamène ou Le Grand Cyrus** سنة

[1]– الصادق قسومة: الرواية مقوماتها ونشأتها في الأدب العربي الحديث، ص 30، 31.

[2]– المرجع نفسه: ص31.

1649، ثم ازداد الاهتمام بباطن الفرد مع تقديم المعارف في عصر التنوير، وازدهار الاتجاهات الأدبية والنظريات المتصلة بها، وفي النهاية أصبح هذا المنحى محور العمل الروائي برمته بداية من آخر الفرن الماضي مع إدوارد دي جردان **Édouard Émile Louis Dujardin (1861-199)** وروايته "لقد قطعت أشجار العار**Les Lauriers Sont Coupés** 1988م.››[1]

6/ مبدأ الشخصيات:

كانت شخصيات الأنواع القصصية السابقة للرواية منتسبة في الغالب إلى مجالات بعيدة عن الإنسان العادي ‹‹فالشخصيات "النبيلة" للمأساة والشخصيات الأسطورية أو ذوات البطولة للملاحم، أما الرواية فقد فتح بابها لحشد من الشخصيات المختلفة المنتسبة في الغالب إلى أوساط شعبية، تكون قريبة في تنوعها وسماتها ومواقعها الاجتماعية، وقد تنوعت الشخصيات عبر مسار الرواية، وتباينت طرق إنشائها، لكنا كانت دائما معبرة في جوهرها عن شواغل الإنسان في صلة المعطيات السائدة، وكانت أشبه بمصفاة يتابع من خلالها مدى الواقع.››[2] إذن فالشخصيات تنوعت في الرواية بعكس الأنواع القصصية السابقة لها.

[1]- الصادق قسومة: الرواية مقوماتها ونشأتها في الأدب العربي الحديث، ص 32.

[2]- المرجع نفسه: ص32- 33.

الفصل الثاني: الرواية العربية

- نشأة الرواية العربية
- مراحل تطور الرواية العربية
- آراء بعض النقاد العرب في نشأة وتطور الرواية العربية
- الرواية العربية الجديدة
- أعلام الرواية العربية

المبحث الأول: الرواية العربية النشأة والتطور

1/ النشأة:

إن الرواية هي ديوان الحياة المعاصرة، فهي ترجمة لكل ما يعيشه الإنسان ماديا ومعنويا، كما تستطيع أن تحمل بين صفحاتها كل سمات الحياة وخصائصها، فقد‹‹ اقترن ظهور هذا الجنس الأدبي بمعطيات هامة لم تجدها أطوار حضارتنا القديمة بخلاف الغرب الذي شهد ظروفا مناسبة اقتضت ظهور فنون جديدة منها فن الرواية الذي بلغ عند الغربيين أسمى المراتب حتى عدّ أهم الفنون إطلاقا.››[1] وهذا لما للرواية من دور فعال وكبير في التعبير عن قضايا المجتمعات.

فهذا الفن يعتبر ‹‹الجنس الوحيد الذي هو في صيرورة وغير منجزة أيضا، والأكثر شبابا من الكتابة، والكتاب فريد في تطوره بين أجناس أخرى تشكلت منذ زمن بعيد، واقترب بعضها من الموت وهو يقاتل بغية تفوقه في الأدب.››[2]

والحق أن انعدام الرواية بمعناها الحديث، عندنا لا يخلو من تراثنا من القصة ‹‹لأن ثقافتنا القديمة شأن ثقافات سائر الأمم والمجموعات البشرية قديما وحديثا، وقد عرفت ضروبا من القصة المختلفة وضع بعضها وأخذ بعضها الآخر عن الأمم التي اتصل بها العرب أيام قوتهم وانفتاحهم على وجه الخصوص.›› [3]

ولقد ‹‹ امتدت بدايات الرواية في الأدب العربي على حيز زماني واسع، ظهرت خلاله أعمال عديدة بعضها مؤتلف، وبعضها الآخر مختلف، يعسر جمع دراستها في كتاب واحد، بحيث يكون الانطلاق منطقيا من بدايات اتصال الأدب العربي بهذا النوع القصصي في النصف الثاني من القرن

[1]- الصادق قسومة: الرواية مقوماتها ونشأتها في الأدب العربي الحديث، ص06.

[2]- المرجع نفسه: ص07.

[3]- فيصل درّاج : نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2002، ص72.

الماضي.››[1] فجنس الرواية بدأ اتصاله بأدبنا العربي في النصف الثاني من القرن الماضي، وأخذت تمتد على حيز زماني واسع.

وقد بدأ اتصالنا بالأدب الغربي في أواخر القرن الثامن عشر ‹‹إثر غزوة نابليون بونابرت بمصر، إذ جلب معه المطبعة فكانت عاملا كبيرا في تسيير طبع الكثير من المخطوطات، والآثار الأدبية في ازدهار الصحافة وكذا في ترجمة الكتب الغربية ولا سيما من الفرنسية إلى العربية، ثم كانت البعثات العلمية التي أوفدت في زمن محمد علي وغيره إلى فرنسا خاصة، وقد تزعم رفاعة الطهطاوي أول بعثة منها، وحين عادت نقلت كثير من الآثار الفرنسية الأدبية أو ترجمتها إلى العربية.››[2] فعامل الترجمة مكننا من الإطلاع على ما أنتجه الآخرون و خاصة الغرب.

وكذا ‹‹ الصحافة في ظهورها المحدود في البدء حفزت ضمنيا نشأة الرواية، بل إن ظاهرة رواية المجلات تقترن بالصحافة وتكاد تعم ثقافات العالم جميعا.››[3]

كما لها جذور ممتدة في التراث العربي القديم ‹‹فالعرب قد عرفوا أنواعا مختلفة من القص، وإن لم يدخلوا بعضها في إطار الأدب مثل قصص الحرب، كما نجد في كتب أيام العرب والفتوح الإسلامية، والسير التاريخية، والأدبية، والدينية، ونوادر البخلاء، وقصص الأنبياء، والصالحين، وقصص الأخبار، والعجائب.››[4]

فسيرة عنترة بن شداد وسيف بن ذي يزن وغيرهما هي أخبار بطولية لا تهدف إلى التسلية فقط ‹‹فهي المخبرة عن ملامح عظيمة شهدها العرب، لقد نشر سليم البستاني في مجلة الجنان التي أنشأها والده بطرس البستاني العديد من الروايات، منذ 1870م كالهيام في جنان الشام، زنوبيا ملكة تدمر، بذور، أسماء وغيرها...، وكان له فضل في شق الطريق أمام عدد كبير من الكتاب فيما بعد، كما كان

[1]– الصادق قسومة: الرواية مقوماتها ونشأتها في الأدب العربي الحديث، ص 07،08.

[2]– عزيزة مريدن: القصة والرواية، دار الفكر، دمشق، ص19.

[3]– محمد جاسم الموسري: الرواية العربية النشأة والتحول، منشورات دار الآداب، بيروت، ط2، 1988، ص154.

[4]– طه وادي: الرواية السياسية، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، منتدى صور الأزبكية، ص77.

لإنشاء مجلات المقتطف والهلال والمشرق أثر واضح في تشجيع هذا الفن، فقد ترجمت بعض الروايات عن الفرنسية خاصة، وكانت ترجمة محرفة حينا ومبتورة غير وافية أحيانا، وجاء بعد سليم البستاني جرجي زيدان، فكان له الفضل منذ أواخر القرن التاسع عشر حتى عام 1914م، السمة التي توفي فيها في الالتفات إلى التاريخ العربي الإسلامي، يستمد من روايته من الدولة الأموية والعباسية والأيوبية حتى بلغت إحدى وعشرون رواية.››[1] لقد كان لسليم البستاني وجرجي زيدان الفضل الكبير في تطور وازدهار هذا الفن .

كما ‹‹نجد في أمريكا الشمالية جذور للرواية وذلك على يد جبران خليل جبران في روايات الأرواح المتمردة و العواطف، والأجنحة منذ عام 1908م حتى 1913م، وقد دارت هذه الروايات كلها حول موضوعات اجتماعية عاطفية القصد منها هو الثروة على العادات والتقاليد البالية، السائدة آنذاك ونلتفت إلى محمد حسين هيكل الذين أصدر رواية زينب عام 1914م، وإن كتبها قبل هذا التاريخ في باريس والتي تدور أحداثها في الريف المصري، الذي قصد الكاتب عرض مناظرة أكثر من العناية بفن الرواية وذاتها.››[2]

وقد سيطرت الرؤية الرومانسية على الرواية العربية في مرحلة ما بين الحربين سنتي 1914-1944م، وكانت الروايات الرومانسية في هذه المرحلة تسير في خطين متوازيين هما:[3]

الأول: الرواية الاجتماعية التي استلهمت أحداثها من المجتمع الذي يعيش فيه الكاتب، كما نجد في روايات هيكل والمازني، ومحمود تيمور، وطه حسين الذي برز في كل من رواياته أديب – دعاء الكروان- شجرة البؤس، فدفع الرواية خطوات إلى الأمام حين لجأ إلى التحليل والتصوير الاجتماعيين في رسم شخصياته، ثم تلاه توفيق الحكيم في روايات متعددة مثل يوميات نائب في الأرياف، عصفور من الشرق، عودة الروح...الخ، ولكنه يترك الرواية فيما بعد ليتجه إلى المسرحية ، وفي عام 1922م

[1]- عزيزة مريدن: القصة والرواية، ص 76.

[2]- المرجع نفسه: ص77.

[3]- طه وادي: الرواية السياسية، ص80.

أصدر محمود تيمور رواية نداء المجهول التي استمد موضوعها من الروحانية الشرقية، وجرت أحداثها في مصيف لبناني وإن وشحها ببعض الأحداث الخيالية.[1]

الثاني: الرواية التاريخية والتي تستوحى موضوعها من التاريخ، كما نجد في أعمال جرجي زيدان وريد أبو حديد وعلي باكثير وسعيد العريان، ونجيب محفوظ وغيرهم... [2]

وقد ذهب جل النقاد والدارسين إلى اعتبار عمل دي سرفانتس "دون كيشوت" ‹‹أول رواية تجتمع فيها مقومات الرواية الفنية، وتلتقي فيها المقولات الفكرية المتصلة بهذا النوع القصصي، وتبرز واضحة جلية في مسألة صراع القيم ووجوه التمزق بين مثل الفرد وواقع المجتمع، وتتجلى فيها أصول الممارسة الواقعية، قبل أن تمثل مذهبا حقيقيا قائما نحو قرنين من الزمن، ويمكن أن تحصر دلالة هذه الرواية الأساسية في حمل الشخصية باسمرار قيم النبل، والفروسية ومكافحتها الدائية المتدهورة في هذا السبيل، لكن جهودها تصطدم دوما بواقع اجتماعي صارت معطيات الاقتصادية، والاجتماعية المعقدة غير قابلة للتلاؤم الفروسي.››[3]

وكما أسلفنا بانعدام أصول ومفهوم الرواية بمعناها الحديث والمتداول الآن في التراث القديم، فكان لكتاب العرب بدًا من الاحتكاك بالغرب، حتى أصبح هذا الأخير بداية للإطلاع على الحداثة في الأدب العرب ‹‹ فرواية زينب لمحمد حسين هيكل ظهرت سنة 1914م، فهي تعتبر منطلق الرواية الفنية في الأدب العربي الحديث، فوقت ظهورها لم تكن سوى مغامرة فردية، وبهذا نسبها أغلب النقاد في روحها وخصائصها إلى فترة ما بين الحربين، ويعترف هيكل نفسه أن هذه الرواية لم تجد مكانتها عند القراء والنقاد، إلا في طبعتها الثانية.››[4] فبعد أن قامت الحركة الوطنية وظهرت فكرة المصرية محترمة واضحة.

[1]- عزيزة مريدن: القصة والرواية، ص77.

[2]- طه وادي: الرواية السياسية، ص80.

[3]- الصادق قسومة: الرواية مقوماتها ونشأتها في الأدب العربي الحديث، ص 55.

[4]- المرجع نفسه: ص 170.

‹‹ويرى الباحثون نضج هذه الرواية النسبي بالقياس إلى ما سبقها من أعمال روائية إلى الثقافة الأوروبية، التي نهل منها الدكتور محمد حسين هيكل في أثناء إقامته بفرنسا، وإلى اقترانه الشديد في نفس الوقت مع واقع الحياة المصرية وتعبيره عنها، تعبيرا ينم عن إحساسه بها وتفاعله معها، ولا تكاد رواية بهذا المستوى أو قريبا منه السنوات التالية، حتى نشوب الثورة سنة 1919م حيث يربط الباحثون والأدباء ظهور هذا الفن الروائي بمصر باندلاع هذه الثورة، وما نجم عنها من انبعاث الشخصية المصرية، وتبلور الوعي الوطني، وتطلعه إلى الاستقلال سواء في السياسة والاقتصاد بزوال الاحتلال البريطاني، أو في ميدان الفكر والأدب.››[1]

وذلك ‹‹بخلق أدب قومي يستوعب تجربة الحياة المصرية، ويعبر عن روحها في قالب فني جديد، على نحو ما استقرت عليه الآداب الأوروبية، وقد ساعد على غلبة هذا الاتجاه نحو الثقافة الغربية والأخذ عنها، واصطناع بعض قوالبها الأدبية كقالب الرواية، تزايد الاتصال بين الحياة الأوروبية المصرية، والآداب الأوروبية عن طريق بعض الكتاب الذين عاشوا في أوروبا فترة من الزمن أمثال: محمد حسين هيكل، طه حسين، توفيق الحكيم، أو الذين اطلعوا على ينابيع هذه الثقافة في لغتها الأصلية، وهم على أرض الوطن فضلا عن روافد الترجمة من الآداب الإنجليزية إلى العربية.››[2]

لقد ‹‹نشرت رواية زينب في البداية تحت عنوان « زينب مظاهر وأخلاق ريفية››، ولم يكتب عليها اسمه وإنما اكتفى بوضع بقلم مصري فلاح، وقد برر عبد المحسن طه بدر هذا الإغفال بأن القصص آنذاك، لم تكن تحظى لاهتمام كبار المثقفين و احترامهم، وهذا تبرير غير مقنع لأن القصص كانت قد عرفت قبله عند الكثير من الكتاب، وبدأ الاهتمام بها لمعالجة قضايا الواقع، أما بالنسبة ليحي حقي فقد ذهب إلى أن هيكل لم يكتب اسمه تحرجا من طبيعة الموضوع الذي عالجه في هذه الرواية، وهو الحي الذي يعد قضية محرمة آنذاك، وهذا التبرير غير مقنع أيضا لان عددا كبيرا من

[1]- شفيع السد: اتجاهات الرواية العربية في مصر دراسة نقدية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1933، ص 13.
[2]- المرجع نفسه: ص 13،14.

الكتاب قد سبقوا هيكل في معالجة هذا الموضوع.››[1] وتبرير هذا الأمر ربما راجع إلى سبب ثالث وهو جدة الرؤية التي أبرزتها روايته، وهي رؤية قوامها القلق والتمزق والانطلاق من الطبيعة الإنسانية خلاف للرؤية المألوفة القائمة على الاطمئنان والمثالية.

أما بالنسبة ‹‹لإضافة العنوان الفرعي "مناظر وأخلاق ريفية" فالأرجح أنها راجعة إلى خوفه من أن تعتبر روايته مجرد قصة غرامية للترفيه و التسلية، وهو الاتجاه السائد في ذلك الوقت، فضلا عن أن العنوان الفرعي ملمح إلى اهتمامه بمعطيات الريف، وهو دعامة مصر في وقت اشتدت فيه الدعوة إلى فكرة الوطن.››[2]

وليس ‹‹محمد حسين هيكل وحده من أخفى اسمه عند كتابته رواية زينب، بل هناك مجموعة من الكتاب متنوا بين نارين أيكتبون وينظر إليهم نظرة غير محترمة أو يتخلون عنها، وهي تجري فيهم مجرى الدم في العروق، ومن هؤلاء المويلحي في كتابه "حديث عيسى بن هشام"، فقد كان يشعر بشيء كبير من الحياء للجوئه إلى استخدام الخيال في بذل النصح، لأن هذه لم تكن في أيامه طريقة الناس الشرفاء المحترمين، وهو الأمر الذي جعله يلجأ إلى تغطية كتابه بكثير من الأقوال المأثورة ، والمقدمات ليسوغ ذلك، لأنه لم ينج أبدا من الاستهجاء بعمله.››[3]

وأيضا ‹‹نجيب محفوظ كان يخفي اسمه الحقيقي بسبب النظرة الدونية للأدب الروائي، هذه النظرة المشوبة بالانتفاض وخفض القيمة التي تنشأ في مجتمعات لا تعرف الاختلاف، ولم تتدرب عليه ولا تولي اعتبارا للمتخيلات، فتقوم بتأثيم كل مجدد باعتباره مهددا للقيم الثابتة.››[4]

[1]– الصادق قسومة: الرواية مقوماتها ونشأتها في الأدب العربي الحديث، ص 171.

[2]– المرجع نفسه: الصفحة نفسها.

[3]– عبد الله إبراهيم: السردية العربية الحديثة تفكيك الخطاب الاستعماري وإعادة تفسير النشأة، المركز الثقافي الغربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2003، ص 310.

[4]– المرجع نفسه: ص 313.

فبروز أي جديد في أي مجال ‹‹كان يقابل في بادئ الأمر بالرفض التام والقطعي، خوفا على القيم الثابتة للمجتمع، ثم بعد ذلك تظهر فئتين متضاربتين في الرأي، المؤيدة والمعارضة ولكل أسبابه، فالرافضون اعتبروا الجديد خطرا يستهدف الذاكرة الثقافية والقيم السائدة، أما المؤيدون فرأوا أن هذا الجديد هو تعبير مغاير تمام عما هو في المجتمع، وهم تواقون للتطلع إليه. إن هذه النظرة الدونية اتجاه الروائيين انقلب ضدها نجيب محفوظ، وتنامت مع الزمن تجربته الإبداعية، فكسب الأدب العربي روائيا أضفى على فن الرواية أهمية خاصة في تاريخ الأدب العرب الحديث.››[1]

يقول العقاد:« لا أقرأ قصة حيث يسعني أن أقرأ كتابا أو ديوان شعر، فالرواية تظل في مرتبة دون مرتبة الشعر، ودون مرتبة النقد، أو البيان المنثور ويعود ذلك إلى الأداة النفية، والمحصول الذي يخرج به المتلقي والطبقة التي تشيع فيها الأدب، ويتجلى ذلك في كون الأداة القصصية مسهبة ومحصولها قليل، والطبقة التي تروج فيها القصة دون الطبقة التي تشيع فيها الآداب الأخرى إلى ذلك، فالذوق القصصي الشائع فيها الذوق الشعري نادر، ويري العقاد أن الغاية القصوى من القصة يدركها أواسط الكتاب، وقد أدركوها فعلا ولم يصدق هذا القول على الغاية القصوى من القصيد.›› [2]

فمنذ ‹‹أن نشأت الرواية العربية الحديثة في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، والنقاش لا ينقطع حول صلة الرواية بالشكل الروائي الغربي من جهة، وبالأشكال القصصية الموروثة من جهة أخرى، وإذا كان بعض الدارسين والمبدعين آمنوا منذ البداية بأن الرواية فن غربي تبنينا تبنيناه مثلما تبنينا أشكال وأنماط غربية، فإن هذا الاعتقاد جعلهم يتوجهون إلى الأشكال الغربية يحتذونها تنظيرا أو إبداعا، دون أن يتأملوا طويلا أثر العناصر المختلفة التي يتشكل منها الإبداع القصصي، في التشكيل النهائي لمثل هذا الإبداع.››[3]

[1]- عبد الله إبراهيم: السردية العربية الحديثة تفكيك الخطاب الاستعماري وإعادة تفسير النشأة، ص314.

[2]- المرجع نفسه: ص 314، 315.

[3]- إبراهيم السعافين: تحولات السرد دراسات في الرواية العربية دار الشروق للنشر والتوزيع ط1، 1996،ص101.

ولعل هذا المنطق هو الذي ‹‹جعل الباحثين يلجأون إلى ربط المراحل التي اجتازتها الرواية العربية بما يقابلها من مراحل فنية أو تاريخية في الرواية الغربية مع قدر من التحفظ، فإذا تأملنا الرواية التاريخية الذي كتبها سليم البستاني وجرجي زيدان وغيرهما، فذكرنا كتاب الرواية أو قفز إلى الذهن شكل الرواية الخيالية الغربية "الرومانس" التي سادت فيما قبل القرن الثامن عشر، وكان علينا أن نتابع الملامح الرومانسية في الرواية العربية، على نحو ما ظهر في كتابات محمد حسين هيكل، وجبران خليل جبران والمنفلوطي وغيرهم على ضوء النموذج الرومانسي الغربي.››[1]

[1]- إبراهيم السعافين: تحولات السرد دراسات فالرواية العربية، ص 101.

ب- مراحل تطور الرواية العربية:

منذ أواخر القرن التاسع عشر عرفت الرواية العربية تغيرات من الناحية الشكلية و المضمونية، وذلك راجع إلى تفتح الشعوب والمجتمعات على بعضها البعض، وكذا نمو الحركة الفكرية، وتحسن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية.

1- مرحلة التأسيس:

منذ أواخر ‹‹القرن التاسع عشر إلى بداية الأربعينيات القرن العشرين، بدأت مرحلة التأسيس للرواية العربية وهناك من يحدد سنة 1870م كبداية فعلية لظهور نصوص روائية، بغض النظر عن درجة اكتمال عناصرها الفنية والشكلية.››[1]

وقد ‹‹ظهرت أغلب النصوص الروائية في هذه المرحلة في بلاد الشام خاصة سوريا و لبنان ومصر، لتوفر مجموعة من الشروط الاجتماعية والثقافية، بحيث ظهرت المحاولات الأولى على يد **"رفاعة الطهطاوي" و"علي مبارك" و"نكولا حداد" و"جرجي زيدان"**، الذين كتبوا نصوصا توظف الشكل الروائي لأغراض تاريخية أو اجتماعية، ومن هذه النصوص التي عملت على تأسيس رواية عربية تستجيب لمقومات الشكل الروائي، نجد **"حديث عيسى بن هشام للمويلحي" و"الأجنحة المنكسرة لجبران خليل جبران" و"رواية زينب لمحمد حسين هيكل** "، كل هذه النصوص مثلت البداية التأسيسية والفعلية للرواية العربية.››[2]

2- المرحلة الواقعية:

امتدت هذه المرحلة ‹‹من أربعينيات القرن العشرين إلى غاية التسعينيات منه، ومثلت هذه المرحلة بالنسبة للشعوب العربية مرحلة استقرار واستقلال لتخلصها من الاستعمار الأجنبي، في حين تحول هذا الصراع إلى صراع داخلي اجتماعي بين مختلف طبقات المجتمع، فارتبط الأدب في هذه

[1]- محمد برادة: أسئلة الرواية أسئلة النقد، منشورات الرابطة الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1996، ص18.

[2]- محمد بوعزة: تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، الرباط، ط1، 2010، ص 21.

المرحلة بالتعبير عن القضايا الواقعية والاجتماعية، فبرزت مجموعة من الأسماء التي لمعت في هذه المرحلة ونذكر منها: "نجيب محفوظ" و "جبران إبراهيم" و"غسان كنفائي" و"يوسف إدريس" و "عبد الله الشرقاوي" وغيرهم، كما هيمنت صورة نجيب محفوظ في هذه المرحلة لغزارة إنتاجه في القضايا الواقعية والاجتماعية التي مست الفرد و المجتمع.››[1]

ج- مرحلة التجريب:

هي فترة ‹‹السبعينيات التي مثلتها هزيمة 1967م، وما ترتب عنها من صدمة مروعة للوعي، فالرواية العربية اتبعت نهجا مغايرا للواقعية سمته التجريب، حيث تخلص الروائيون من الشكل الواقعي، واحتفظوا بأشكال روائية جديدة، مما جعل بؤرة الرواية تنصب على الذات، وقد أدى ذلك إلى تراجع بعض الأصوات، ومن ثم أصبح الروائي على دراية بالجانب الإستيطيقي لشكل الروائي، أكثر من المضمون هادفا بذلك إلى تجديد الواقعية بأشكال ووسائل تعبيرية أخرى، والمزاوجة بين الفانتستيك (العجائب) والأسطورة والمحكيات الموروثة، واللجوء إلى استعارة سردية، وكتب التاريخ والقصص الشعبية وتقنيات الصحافة والسينما والوثائق، ومزج اللغة المتداولة بالخطاب الصوفي وهذيان الشعر...، فالتجديد في هذه المرحلة مسّ كل الجوانب الشكلية والمضمونية، كما عرفت أسماء كثيرة منهم **"جبرا خليل جبرا" و" إدوارد الخراط" و"عبد الرحمن منيف" و"إميل حبيبي" و"الطيب صالح" و"عبد الله العروي"، إلى جانب من كتبوا بعدهم وحاولوا الدفع بالتجريب إلى مجالات أخرى مثل "صنع الله إبراهيم" و"جمال الغياطاني" و"الطاهر وطار" و"إبراهيم أصلان" و"مؤنس الرزار" و"سليم بركات"** وغيرهم.››[2] فالتغير في هذه المرحلة كان من الناحية الشكل والمضمون للرواية العربية.

[1]- محمد بوعزة: تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، ص 15، 16.

[2]- محمد برادة: أسئلة الرواية أسئلة النقد، ص 24،25.

3/ آراء بعض النقاد العرب في نشأة وتطور الرواية العربية:

لقد اختلفت الآراء نشأت الرواية العربية، فبعض الدرسين ربطوا الرواية بعناصر القصص السابقة لها واعتبروها شكلا حكائيا، وهذا ما دفعنا للقول بأن للرواية أصول وجذور في أدبنا العربي، وهناك من رأوا أنها فن استوردناه من الغرب ومن هؤلاء نذكر:

أ – إسماعيل أدهم: الذي فسر الأدب القصصي في القرن العشرين منقطعا عن الأدب العربي في بنيته التاريخية، ويراه شيئا جديد أوجده الاتصال بالغرب.[1]

ب– بطرس الحلاق: ويري نفس الرأي فقال لا يختلف اثنان في أن الرواية العربية نشأت في العصر الحديث، فنا مقتبسا من الغرب أو متأثرا به تأثرا شديدا.[2]

ج– محمد كامل الخطيب: ضم في كتابه "تكوين الرواية العربية – اللغة و رؤية العالم–" مجموعة من روايات التأسيس في مصر وبعض البلدان العربية الأخرى، وهذا الكتاب يسعى إلى تأطير هذه الروايات ضمن أطروحة عامة تقوم على عنصرين هما: 1– رؤية العالم 2– السلسلة الثقافية. [3] استمد محمد كامل الخطيب ‹‹مفهوم رؤية العالم من لوسيان غولدمان واعتبره سلسة من المواقف والتصرفات والآراء البشرية، وكل عمل أدبي هر رؤية للعالم، فالإنتاج الأدبي ومنه الرواية هو أحد الحقول التي تلتقي أو تختلف فيها رؤية العالم الشخصية برؤية المجموعة الاجتماعية أو الثقافية، وتتصل رؤية العالم بمفهوم السلسلة الثقافية، وهذه الأخيرة لم تحظ بمفهوم لها، بل الكاتب اكتفى بذكرها فقط.››[4]

---

[1]– إسماعيل أدهم وإبراهيم ناجي وتوفيق الحكيم: تقديم: نبيل فرح، دار سعد للطبعة والنشر، مصر، ط1، 2012.، ص 12.

[2]– بطرس الحلاق: نشأة الرواية العربية بين النقد والإيديولوجية– الرواية العربية واقع وآفاق– أعمال ملتقى الرواية العربية الحديثة بالمغرب، دار ابن رشد للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1981، ص 17.

[3]– محمد الباردي: في نظرية الرواية، تقديم: فتحي التريكي، دار سراس للنشر والتوزيع تونس، د.ط، 1996، ص 113.

[4]– محمد كامل الخطيب: تكوين الرواية العربية " اللغة ورؤية العالم"، وزارة الثقافة، دمشق، د.ط، 1990، ص38، نقلا عن محمد الباردي في نظرية الرواية ص 133، 144.

جوهر أطروحة الكاتب هو ‹‹أن الرواية هي جنس أدبي ينتمي إلى سلسلة أدبية مغايرة، وهي السلسلة الثقافية الأوروبية، فالرواية العربية لو توجد قبل الاتصال بالحضارة الحديثة.››[1] أي أن ‹‹فن الرواية العربية نشأ متأثرا بفن الرواية الأوروبية الحديثة، وذلك عن طريق الاقتباس إلى أن كتبت أول رواية عربية.››[2]

أما **عبد المحسن طه بدر** فرأى أن ‹‹نشأة الرواية العربية ارتبطت بصعود الطبقة الاجتماعية، وبنى أطروحته على ملاحظتين أساسيتين:

فهم من ناحية ينفي أن يكون للفنون الروائية في الأدب العربي أثر في نشأة الرواية العربي، ومن ناحية ثانية ينفي ذلك أن يكون للترجمة أثر مباشر في تطور الرواية الفنية في الأدب العربي الحديث في فترة ما بين الحربين، أي أنه يدحض فكرة أن الثقافة الأوروبية هي المصدر المباشر للرواية العربية المعاصرة.››[3] ويؤكد عبد المحسن طه بدر في تحليله على أن ظهور الرواية في مصر كان رهينا لصعود الطبقة الاجتماعية التي كان أغلب أفرادها ينتمون إلى الجنس التركي والشركسي، وهذه الطبقة الجديدة كان مثقفوها منفتحين على الثقافات الأوروبية، وهذا التشابه القائم الأسباب الاجتماعية أدى إلى ظهور الرواية في مصر.››[4]

إن عبد المحسن طه بدر ‹‹لا ينفي أثر الرواية الأوروبية في الرواية العربية، وإنما يؤكد أن هذا الأثر ما كان ليتاح لولا صعود الطبقة الاجتماعية الجديدة، مستشهدا بتصريحات أبرز كتابها محمود تيمور،

[1]– محمد كامل الخطيب: تكوين الرواية العربية " اللغة ورؤية العالم" ص38، نقلا عن محمد الباردي في نظرية الرواية ،ص61.

[2]– محمد الباردي: في نظرية الرواية، ص 115، 116.

[3]– عبد المحسن طه بدر: تطور الرواية العربية الحديثة، دار المعارف، مصر، ط2، 1968، ص 137، 224، نقلا عن محمد الباردي في نظرية الرواية، ص 117، 118.

[4]– محمد الباردي: في نظرية الرواية ص 119.

توفيق الحكيم، يحي حقي، واعتمد في أطروحته على العاملين الاجتماعي والتاريخي بغية تتبع نشأة الرواية في مصر وتطورها.»[1]

[1]- محمد الباردي: في نظرية الرواية، ص119.

المبحث الثاني: الرواية العربية الجديدة و أعلامها

1/ الرواية العربية الجديدة:

لعل ‹‹التقاطع في التسمية لا يلحق تسمية "الرواية العربية الجديدة" بنظيرتها الأوروبية، ولكنها تقيم تشابكا على صعيد الرغبة في انتهاك الشكل والتعبير بصورة جديدة عن العالم، أي بصورة مختلفة عن تلك الطريقة التي عبرت بها "الرواية الواقعية" عن العالم، وإذا كانت الرواية الأوروبية قد انتهكت شكل الرواية الغربية، بتنويعها الواقعية والوجودي وصيغتها الكلاسيكية أيضا، عبر إلغاء الحركة في الزمان أو جعل المكان هو الشخصية الفاعلة في الرواية، فإن الرواية الجديدة حملت الرغبة ذاتها لانتهاك شكل قار وثابت تمثل في أوج تشابكه في عمل نجيب محفوظ، ولقد تحققت هذه الرغبة الكامنة في عمله نفسه، في كتابات جيل منتصف الستينيات الذي استطاع تمثل التجارب الروائية في العالم، وكتابة نصوص روائية كان منذ البداية واضحا أنها تنتهك الصيغة المحفوظية في الكتابة الروائية.››[1]

إن نجيب محفوظ نفسه قد عمل على تجاوز الشكل المحفوظي ‹‹وذلك في أعمال روائية تالية له صدرت في الستينيات أيضا، وقد عمل على تجاوز البنية السردية الواقعية التي أصبحت سمة متلازمة لأعماله السابقة، ولعل روايتي **"ثرثرة فوق النيل" و"ميرامار"** هما محاولتان للخروج من أسر الشكل الخطي للسرد، وقدرة نجيب محفوظ على تجاوز عمارته الكلاسيكية، تجعل تناول عمله إشكاليا، والجيل الجديد من كتاب الرواية العربية يجد نفسه منتسبا لنص محفوظ لا بالأسبقية فقط، أو بمغايرة النصوص الروائية الجديدة لشكل روايات محفوظ ورؤيتها للعالم، بل بالانتماء إلى الأفق نفسه من قلق وصف العالم ومحاولة البحث عن معنى لحركته.››[2]

[1]- كريمة غيتري: تداخل الأنواع الأدبية في الرواية العربية المعاصرة قراءة في نماذج، رسالة دكتوراه علوم في النقد الأدبي العربي المعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، كلية الآداب واللغات،2016 -2017، ص 66.

[2]- المرجع نفسه: صفحة 67.

إن الكتابة الروائية العربية الجديدة ‹‹تثير مشكلة النوع الأدبي بصورة مستمرة، التي أصبحت هاجسا ملازما للإبداع خلال ربع القرن الأخير، إذ يتضح من متابعة ما صدر من روايات عربية بعد 1967م، أن هاجس انجاز كتابة تختفي فيها الحدود الفاصلة بين الأنواع الأدبية بلازم الروائيين العرب في الوقت الراهن، ونأخذ مثالا على ذلك نص إدوارد الخراط **"رامة والتنين"** الذي تنعدم فيه الحدود الفاصلة بين الأنواع بحيث تمارس الكتابة حريتها في القول والتعبير دون التزام بالتصنيفات المحددة للنوع.››[1]

لقد اهتمت الرواية التقليدية ‹‹بتحليل السرد والوصف القائم على الحبكة المتماسكة، والاهتمام بالشخصية والتركيز على إيهام القارئ بتاريخية هذه الشخصية، إلا أن هذه السمات قد اندثرت مع ظهور روايات الحساسية الجديدة التي أصبحت تهتم اليوم بنفي الإيهام، الذي يعني عطب الذاكرة والالتباس والتصدع وعدم اليقين، إذ يشعرنا الراوي بأنه يعرف ثم ما يلبث أن يعلن أنه لا يعرف، ولا يطلق على هذا النفي ب "الإيهام اليقين" ويعمل هذا على التشكيك في قدرة الكلام، أو في قدرة المتخيل الحكائي على أن يكون حقيقيا بذاته أو بعلاقته مع الواقعي، أو مع معنى واحد ليس هو في حكايته سوى وجه قالب للتعدد، كما أن هدم العلاقات وكسر التماسك واستبداله بمنطق التفكيك والتشتيت، فضلا عن ذوبان الحدود الفاصلة بين الضمائر، وانتقال الراوي من ضمير الغائب إلى ضمير المتكلم وذلك من أهم سمات الرواية الجديدة.››[2]

[1]- كريمة غيتري: تداخل الأنواع الأدبية في الرواية العربية المعاصرة قراءة في نماذج، ص 67.

[2]- المرجع نفسه: ص 68.

2/ أعلام الرواية العربية:

عند التأمل في خريطة الأدب العربي المعاصر، نلاحظ أن كثرة كتاب جنس الرواية وذلك يوحي بازدهار هذا النوع الجديد في أدبنا الحديث، كما نلاحظ أن معظم الأقطار العربية، بدأت إسهامات أدبية ناضجة فيه، وهذا أكد أن حركة الأدب تسير في ازدهار وتطور يواكب سعي الإنسان العربي نحو تحديث الحياة وتوحيد الهدف وتأصيل الهوية وتحقيق الحرية، وسوف نعرض أهم الأصوات الروائية في العالم العربي في كل بلد كالآتي[1]:

من مصر:

إحسان عبد القدوس: الطريق المسدود 1955.

يوسف السباعي: نحن لا نزرع الشوك 1969.

من فلسطين:

غسان كنفائي: رجال في الشمس 1963.

سحر خليفة: الصبار 1976.

من الأردن:

سميحة خريس: شجرة الفهود 1997.

مؤنس الرزار: ليلة عسل 2000.

من لبنان:

حنان الشيخ: حكاية زهرة 2008.

[1]- بن موفق هجيرة: الرواية الفلسفية و الصورة السينمائية عند نجيب محفوظ الشحاذ أنموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية و آدابها، جامعة زيان عاشور الجلفة، كلية الآداب و اللغات و الفنون قسم اللغة العربية، ص 22.

أمين معلوف: ليون الإفريقي 1986.

من سوريا:

غادة السمان: فسيفساء دمشقية 1997.

حنا مينا: الشمس في يوم غائم 1973.

من العراق:

عبد الرحمن مجيد الربيعي: الوشم 1972.

حسن مطلك: دابادا 1988.

من اليمن:

ياسر عبد الباقي: تراوديل 2013.

زيد مطيع دماج: الرهينة 1984.

من الكويت:

إسماعيل فهد إسماعيل: الشمس في برج الحوت 1996.

ليلى عثمان: خذها لا أريدها 2016.

من السعودية:

عبد الرحمن منيف: مدن الملح 1985.

غازي القصبي: شقة الحرية 1960.

من الإمارات:

ميسون صقر: ريحانة 2003.

من السودان:

الطيب صالح: موسم الهجرة إلى الشمال 1976.

أمير تاج السر: صائد اليرقات 2010.

من المغرب:

خثانة بنونة: النار و الإختبار 1969.

محمد زفزاف: المرأة و الورود 1972.

من تونس:

عروسي النالوتي: مراتيج 1985.

الحبيب سالمي: نساء البساتين 2010.

من ليبيا:

أحمد إبراهيم الفقيه: سأهبك مدينة أخرى 1991.

إبراهيم الكوني: التبر 1990.

من موريتانيا:

أحمد ولد عبد القادر: الأسماء المتغيرة 1981.

موسى ولد ابنو: مدينة الرياح 1996.

الفصل الثالث:

تأثير رواية جولي لروسو في رواية زينب لهيكل

- نبذة عن الكاتب وعرض حول رواية جولي
- نبذة عن لكاتب وملخص رواية زينب
- مقارنة بين رواية جولي لروسو وزينب لهيكل

المبحث الأول: نبذة عن الكاتب وعرض حول رواية جولي

أ – نبذة عن حياة جون جاك روسو وأعماله:[1]

جون جاك روسو فيلسوف وكاتب وملحن، ولد سنة 1712، في جنيف سويسرا، من أصل بروتستانتي فرنسي، توفيت أمه عقب ولادته مباشرة تاركته ينشأ في كنف والده الذي عرف بالخصام والمشاجرة، ونتيجة لإحدى المشاجرات، فرّ والده من جنيف فتكفل به عمه، وفي عام 1728 هرب جون جاك روسو من جنيف، كانت الموسيقى تستهويه دائما وظل لسنوات مترددا بين احتراف الكتابة أو الموسيقى، وبعد وقت قصير من رحيله من جنيف التقى بالسيدة لويز دي وارنز، وتحت تأثيرها انضم روسو إلى الكنيسة الرومانية الكاثوليكية، واستقر معها، وذلك بحكم أنه أصغر منها سنا، وقد وصف سعادته بعلاقتهما في سيرته الذاتية الشهيرة اعترافات التي كتبت في عام 1765 ونشرت سنة 1788، ولكن هذه العلاقة لم تدم وهجرها سنة 1740.

وفي عام 1741-1742 كان روسو في باريس يجري وراء الشهرة والثروة، وقد سعى إلى احتراف الموسيقى وكان أمله في وضع نظام جديد للعلامات والرموز الموسيقية، وقدم مشروع إلى أكاديمية العلوم لكنه أثار قليلا من الاهتمام في باريس، اتصل روسو بالفلاسفة وهي جماعة من مشاهير كتاب وفلاسفة العصر وحصل على تشجيع مادي من مشاهير الرأسماليين، ومن خلال رعايتهم، خدم روسو أمينا للسفير الفرنسي في البندقية خلال عامي 1743 -1744م.

وفي عام 1744م التقى روسو بدنيس ديديروت، وخلال فترة وجيزة أقام الرجلان صداقة وأصبحا صديقين لمجموعة من المثقفين.

وفي عام 1749م شارك روسو بمسابقة مقال نظمتها أكاديمية ديجون، وكان الموضوع هو "هل ساهم تقدم العلوم والفنون في تنقية الأخلاق؟" أجاب بسلبية ولم يفز بالجائزة فقط، ولكنه أيضا حصل على اسم لنفسه.

[1]- من موقع www.ar.wikipedia.org تم الإطلاع عليه يوم 28/ 11/ 2019 الساعة 17:27.

وفي عام 1750 نشر أول أعماله الرئيسية Discours sur les sciences et les arts ، وفيه أثبت أن لإنسان معطوب من قبل المجتمع و الحضارة وفي عام 1752 حصل على قبول كموسيقي، وفي عام 1754 عاد روسو إلى جنيف أكمل عمله الرئيسي الثاني "كتاب عن الأصل وأساس عدم المساواة بين الرجال"، بعدها انتقل إلى غابة مود تمرونسي، حيث التقى صوفي ووقع في حبها واستمرت علاقتهما لمدة أربعة أشهر فقط، ولكنها ألهمته جزئيا لكتابة روايته الشهيرة Julie قضى روسو أيامه الأخيرة في كوخ ماركيز دي جاردن في قصره في ارميتونفيل، وقضى وقته في جمع العينات النباتية وتعليم علم النبات، وفي يوم 22 يوليو 1778 تعرض لسكتة دماغية، وتوفي عن عمر يناهز 66 عاما نتيجة نزيف في الدماغ ، وفي 04 يوليو دفن في ديس بيوبليرس.

من أشهر أعماله:

هولويز الجديدة 1761.

العقد الاجتماعي سنة 1762.

ايميل سنة 1762.

أحلام اليقظة للمتجول الوحيد سنة 1782.

ب- ملخص رواية جولي أو الواز الجديدة:

جولي أو إلواز الجديدة Julie ou La Novelle Héloïse هي رواية مكونة من رسائل من جون جاك روسو مارك ميشال ري، نشرها عام 1761م في أمستردام، كان عنوانها "**رسائل من حبيبين يعيشان في بلدة صغيرة على سفح الألب**".

تدور أحداث رواية جولي حول علاقة حب بين جولي ايتونج ابنة النبيل بارون دي تانج، الفتاة النبيلة الشابة ومعلمها سانت برو وهو رجل من أصول متواضعة، الذي دعته أمها البارونة دي تانج ليكون معلمها الخاص، فوقعا في غرام بعضهما، ونظرا لاختلافهما في الطبقة الاجتماعية، أجبروا على الحفاظ على سرية علاقتهما، لأن مجتمعهم يرفض هذا النوع من علاقات الحب، إلى أن اكتشفت عائلة دي تانج هذه العلاقة، فماتت أم جولي كمدا وأقسم البارون بأن يقتل سانت برو، فخرج سانت برو في رحلة بحرية حول الأرض من سويسرا إلى باريس ولندن، حيث سيكتب إلى جولي رسائل حب سعيا إلى حل المشكلة الكارثية التي وصلوا إليها، ثم تتزوج جولي من دي فولمار الرجل الروسي متقدم السن الذي أجبرها والدها على الزواج به، وذلك تكفيرا عن ذنبها وطاعة لأبيها، فاختارت جولي الوفاء بواجباتها كزوجة وأم، لكنها لم نسى سانت برو وظلت تراسله خفية، وتشعر نحوه بعاطفة أقوى من حبها عليها لزوجها، والذي أدهشها أنها وجدي دي فولمار رجلا طيبا، وفيا حريصا على راحتها، منصفا كريما مع الجميع، وذلك رغم إلحاده، وفي رسالة كتبتها لسانت برو تؤكد أن الرجل والمرأة قد يجدان الرضا في زواج المصلحة، ولكنها لن تعرف السعادة الكاملة أبدا، فانحرافها قبل زواجها يثقل كاهلها، وأخيرا تقرر أن تعترف لزوجها بلحظة الإثم تلك، ويقول أنه علم بها، وصمم على ألا يذكرها أبدا، ويخبرها أنه لم يكن إثما قط، وتأكيدا لغفرانه لها يدعو سانت برو للحضور والإقامة مع الأسرة، وليكون معلمها خاص لطفلهما، ويحضر سانت برو، وعاشوا الثلاثة معا في وفاق حتى فرقت بينهم الموت، وغاب زوجها أياما، فخرجت جولي وسانت برو للتجديف في بحيرة جنيف، ويعبران إلى سافوي، ويريها الصخور التي كتب اسمها عليها في منفاه، وفي الأخير تموت جولي إثر قفزها في الماء لإنقاذ ابنها مارسلين بعد سقوطه في البحيرة.

المبحث الثاني: نبذة عن الكاتب وملخص رواية زينب

أ – نبذة عن حياة محمد حسين هيكل وأشهر أعماله:

محمد حسين هيكل أديب وصحافي،سياسي مصري، ولد عام 1888م وتوفي عام 1956م، من أبناء الريف، رحل إلى القاهرة في السادسة من عمره، درس الحقوق في القاهرة سنة 1909م، ثم سافر إلى فرنسا حيث تابع دراسات عليا في اختصاصه، ونال شهادة الدكتوراه في الاقتصاد السياسي من باريس 1912م.

ترجم وألف بالفرنسية العديد من الأعمال، ولما عاد إلى مصر تعاطى المحاماة مدة من الزمن في المنصورة وأخذ يشارك في الأعمال الصحفية ويكتب المقالات التوجيهية في عدد من الجرائد، ومنها الجريدة التي كان يرئسها أحمد لطفي السيد.

وكان للكلمات الذي يذيعها أثر بالغ في البيئة الأدبية والحزبية، وكان ذا صيت بالغ وذلك لما يملكه من سعة الإطلاع، فذاع صيته، وأقنعه أصدقائه بإهمال المحاماة، وتولى رئاسة صحيفة السياسة 1922م.

كان رئيسا لحزب الأحرار الدستوريين، ورئيسا لمجلس الشيوخ، كما أنه عمل وزيرا للمعارف ورئيسا لمجلس الشيوخ سنة 1940- 1925م، كما اندفع هيكل في عالم جديد، عالم مكنه من الخوض في القضايا العامة...، وعبر عن عقيدته بجرأة وبلاغة حتى أُنتخب رئيسا للحزب[1]، ليتولى الرئاسة عليه كما عرف عنه حبه الكبير لبلده "مصر" الذي قضى سنين طوال بعيد عنه، وإحساسه الشديد بالغربة والحنين هو ما جعله يكتب إهداءه إليه في بداية رواية زينب، إذ نجده يقول فيه: إلى

[1]- جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار الملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1984، ص503.

مصر إلى هذه الطبيعة الهادئة المتشابهة اللذيذة، إلى هؤلاء الذين أحببت، وأحب البلاد بها ولها عشت وأموت.[1]

أهم أعماله:[2]

كتب محمد حسين هيكل في معظم الفنون النثرية وترك لنا المقالات والفصول في السياسة والأدب، ألف كتب التاريخ والسير والنقد والرحلات والقصص والروايات نذكر أهمها:

1/ رواية زينب 1912م.

2/ جان جاك روسو عام 1921م

3/ في أوقات الفراغ عام 1925م

4/ عشرة أيام في السودان عام 1927م

5/ تراجم مصرية و غربية عام 1929م

6/ ولدي عام 1931م

7/ ثورة في الأدب عام 1933م

8/ حياة محمد عام 1935م

9/ في منزل الوحي عام 1937م

10/ الصديق أبو بكر عام 1943م

11/ الفاروق عمر عام 1946م

[1]- محمد حسن عبد الله: الريف في الرواية العربية، عالم المعرفة، الكويت، 1989، ص24.

[2]- معراج أحمد الندوي: قراءات نقدية " الريف المصري في رواية زينب لمحمد حسين هيكل، صحيفة المثقف من موقع www.almothaqaf.com تم الإطلاع عليه يوم 02 مارس 2020 على الساعة 21:45.

12/ مذكرات في السياسة المصرية عام 1951م

13/ هكذا خلقت عام 1955م

ب- ملخص رواية زينب:

إن رواية زينب لمحمد حسين هيكل الصادرة سنة 1914م ليست هي أول رواية في الأدب العربي، فقد سبقتها العديد من الروايات، إلا أنها تعتبر أول رواية فنية في أدبنا المعاصر، فقد احتلت أهمية كبيرة وخاصة بين كل الإنتاجات الأدبية.

لقد عالجت رواية زينب موضوع الحب والزواج في المجتمع الريفي، وتتكون من ثلاثة فصول، وكل فضل يكون من مجموعة أجزاء، وتدور أحداثها في مصر في قرية ريفية حول شخصية زينب والتي هي بطلة الرواية، فهي ابنة ريف وتبدأ الرواية بوصف الطبيعة الريفية ووصف زينب وكيفية قيامها بالأعمال المنزلية، إلى جانب عملها في إحدى المزارع في تنقية القطن مع أختها، في حين أن حامد الذي هو ابن مالك الأرض التي تعمل فيها زينب يعيش في القاهرة، وكان يتردد إلى القرية في العطل، وكان له حبيبة سابقة اسمها عزيزة وهي ابنة عمه، ومن هنا نشأت قصة حب بين زينب وحامد، حيث أن زينب كانت من إحدى البنات التي كان حامد معجب بهن ويغازلهن، لكن العادات والتقاليد والفوارق الاجتماعية قد حالت بينها وبينه ومنعت استمرار علاقتهما، وعندما يعلم حامد أن ابنة عمه عزيزة التي كان يحبها ستتزوج من شخص آخر، ينتابه الحزن والأسى واليأس من عدم عثوره على الحب الحقيقي، ليقرر العودة أدراجه ويعود إلى القاهرة، ومن هنا تظهر شخصية إبراهيم وهو فلاح كان يعمل مع زينب في الحقل، فيقعا في حب بعضهما، فيزداد حبها وعشقها له بحيث لا تعد زينب ترى أحدا سواه، ولا ترغب إلا به، لكن من سوء حظهما لم يتمكنا من التمتع بهذا الحب، وذلك لأن والدي زينب أرادا أن يزوجاها بحسن وهو الرجل الغني ذو النفوذ، الذي يستطيع تقديم مهر بخلاف حبيبها إبراهيم الذي كان فلاح، وبالرغم من صمودها أمام هذا القرار ورفضها له وحبها الكبير لإبراهيم، إلا أنها في الأخير رضخت لأمر والديها وتتزوج من حسن الذي كان يعاملها بكل حب وعطف وحنان، فتسعى جاهدة لتكون زوجة مثالية وصالحة له.

أما إبراهيم فقد جند إلى الخدمة العسكرية في السودان الذي كان يرفضها في بداية الأمر إلا أن فقره دفعه إلى الذهاب، وفي الخاتمة تصاب زينب بالذبول والحزن فتسوء صحتها فينهل المرض جسدها، وذلك إثر سماعها بخبر ذهاب إبراهيم لأداء مهنته مما أدى إلى موتها وأثناء لفظها آخر أنفاس لها طلبت من أمها أن يدفن معها منديل حبيبها إبراهيم.

المبحث الثالث: مقارنة بين رواية "جولي" لروسو و"زينب" لهيكل

سافر محمد حسين هيكل سنة 1909م إلى باريس للحصول على شهادة الحقوق لكنه وجد صعوبة في تعلم اللغة الفرنسية، رغم إتقانه للغة الانجليزية فكاد يغير وجهته إلى لندن ليدرس الحقوق بإحدى جامعاتها، لولا الأستاذ أحمد لطفي السيد الذي نصحه بالتريث والتمهل والصبر لتعلم اللغة الفرنسية، وبالفعل ما إن درسها وثابر على تعلمها وأدائها، وتأثر وأعجب بأدبائها ومنهم الكاتب الفرنسي جون جاك روسو الذي خصص له كتابا للحديث فيه عن حياته وأهم أعماله، يقول هيكل في مقدمة روايته:«فلما أكببت على دراسة تلك اللغة وآدابها رأيت فيها غير ما رأيت من قبل في الآداب الانجليزية وفي الآداب العربية، رأيت سلاسة وسهولة وسيلا، ورأيت مع هذا كله قصدا ودقة في التعبير والوصف وبساطة في العبارة لا تواتي إلا الذين يحبون ما يرون التعبير عنه أكثر من حبهم ألفاظ عباراتهم.»[1] وفي هذا الجو من الإعجاب بالأدب الفرنسي وحنينه لوطنه كتب محمد حسين هيكل روايته زينب دون إخفاء إعجابه بهذا الأدب قائلا:«كنت في باريس طالب علم بدأت أكتبها، وكنت ما أفتأ أعيد أمام نفسي ذكرى ما خلفت في مصر مما لا تقع عيني هناك على مثله فيما يعاودني للوطن حنين فيه عذوبة لذاعة لا تخلو من حنان ولا تخلو من لوعة، وكنت ولوعا يومئذ بالأدب الفرنسي أشد ولع، واختلط في نفسي، ولعي بهذا الأدب الجديد عندي بحنيني العظيم إلى وطني وكان من ذلك أن هممت بالتصوير ما في النفس من ذكريات لأماكن ووحدات وصور مصرية وبعد محاولات غير كثيرة انطلقت أكتب زينب.»[2] من هذا نستنتج أن محمد حسين هيكل كان أديبا متأثرا بالأدب الفرنسي عامة وبالأديب جون جاك روسو خاصة.

لكن هذا التأثير المجمل للأدب الفرنسي على محمد حسين هيكل وميلاد الرواية العربية، يحتاج إلى خطوة أخرى لمحاولة الوصول إلى التأثير بين كاتب وكاتب آخر أو بين عمل وآخر، وفي مجال التأثير فإن هيكل بنفسه قد ساعدنا حين اختار جان جاك روسو، لكي يظهر اهتمامه به في مجال

[1]–محمد حسين هيكل: زينب مناظر وأخلاق ريفية " مقدمة" مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ص10.

[2]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

التأثير الأكثر تحديدا، فإن الدلائل تشير إلى احتمال أن يكون هيكل في روايته زينب قد اتبع نموذج جان جاك روسو في روايته هلويز الجديدة، كما أشار إلى هذا الاحتمال المستشرق الفرنسي هنري بريس سنة 1955م في مقدمة كتابه عن الأدب العربي والإسلامي، لكن إشارته كانت سريعة وعابرة، ولم تزد على عبارة "في عام 1914م أصدر محمد حسين هيكل زينب رواية عن الحياة الريفية في الدلتا ويبدو فيها تأثره برواية هلويز الجديدة لجان جاك روسو.»[1] ومن هنا ارتأينا أن نعرض النقاط التي تتشابه فيها الروايتين والنقاط التي اختلفت فيها ونذكر منها:

أ– أوجه التشابه بين الروايتين:

01/ عنوان الروايتين:

إن العنوان في كل من رواية زينب لهيكل ورواية جولي لجان جاك روسو فيه كثير من الأمور نذكر منها:

– وجود الشخصية الأنثوية في العنوان فرواية روسو جاءت تحت عنوان جولي أو هلويز الجديدة كما في بعض الكتب، في المقابل أيضا رواية هيكل جاءت تحت عنوان "زينب" ومن هنا نستنتج أن هناك تشابه كبير في العنوان فكلتاهما يحمل اسم شخصية أنثوية.

– ازدواجية العنوان: فرواية جولي الصادرة عام 1761م جاءت تحت عنوان "رسائل لعاشقين يعيشان في مدينة صغيرة تحت سفح الألب"، وكذا بالنسبة لمحمد حسين هيكل الذي جاءت روايته الصادرة عام 1914م تحت عنوان "زينب، مناظر و أخلاق ريفية".

– كما يشير هذا العنوان إلى عنصر آخر ألا وهو العنصر المكاني الذي تدور فيه أحداث الرواية وهو الريف ‹‹ الذي مثل بعد رئيسي في الروايتين سواء أكان ذلك المكان سفح الألب أم الريف المصري

[1]– أحمد درويش: نظرية الأدب المقارن وتجلياتها في الأدب العربي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،د.ط، 2002، ص251.

فالهدف الأساسي والرئيسي هو إيجاد قصة ريفية تدور أحداثها بعيدا عن المدينة.››[1] إذن كل من الروايتين دارت أحداثها في الريف بعيدا عن المدينة.

– كما تشترك كلمة "هلويز" و "زينب" في حرفي النهاية في الاسم الفرنسي "الياء والزاي" وفي البداية في الاسم العربي "الزاي والهاء"، وإذا تصورنا طريقة الكتابة من اليمين لليسار ومن اليسار لليمين فإننا في الواقع نجد أن موضع الحرفين ثابت في الاسم العربي والفرنسي.››[2] من هنا نستنتج أن كلتا الروايتين تشابها في الحروف وفي طريقة الكتابة.

02/ التوقيع:

لقد وقع هيكل على روايته في الطبعة الأولى باسم مستعار وهو فلاح مصري ولم يوقع باسمه ‹‹وسبب ذلك خوفه على مهنته وهي المحاماة كما ذكر في مقدمة روايته:‹‹فلما عدت إلى مصر في منتصف سنة 1912م، ثم بدأت أشتعل بالمحاماة في الشهر الأخير من تلك السنة، بدأت أتردد في النشر، وكنت كلنا مضت الشهور في عملي الجديد ازددت ترددا على خشية ما قد تجني صفة الكاتب القصصي على اسم المحامي، لكن حبي الفتي لهذه الثمرة من ثمرات الشباب، انتهى بالتغلب على ترددي، ودفع بي لأقدم الرواية إلى مطبعة "الجريدة " كي تنشرها، وإن أرجأت نشر اسم الرواية ومؤلفها وإهدائها إلى ما بعد الفراغ من طبعها، واستغرق الطبع أشهرا غلبت فيها صفة المحامي ما سواها، وجعلتني لذلك أكتفي بوضع كلمتي "مصري فلاح" بديلا عن اسمي.››[3] وكذلك الأمر بالنسبة لجان جاك روسو الذي وقع باسم مستعار ألا وهو "مواطن من جنيف" فكلتا الأديبين وضعا اسم مستعار للرواية كقناع يريد كل منهما على طريقته حفظ مسافة بين رجل السياسة الجاد وكاتب روايات الحب.

[1]– أحمد درويش: نظرية الأدب المقارن وتجلياتها في الأدب العربي، ص 255.

[2]– المرجع نفسه: ص 254.

[3]– محمد حسين هيكل: مقدمة، زينب مناظر وأخلاق ريفية، ص 09.

03/ عنصر الطبيعة في الروايتين:

لقد اعتمد كل من روسو وهيكل على وصف الطبيعة، فروسو وصف المناظر الساحرة في فرنسا، وبحيرة جنيف وجمال الريف وهدوئه مما كان سببا لميلاد الحركة الرومانتيكية في أوروبا، وذلك في قوله: ‹‹ أجد الريف أكثر بهجة، والمساحات الخضراء أكثر نظارة وحيوية والهواء أنقى، والسماء أكثر هدوئا ويبدو أن أغنية الطيور تتمتع بقدر أكبر من الرقة والحنان والسرور، ونغمة المياه، تلهم المزيد من الكسل في الحب، الكرمة المزهرة تزفر عطورا حلوة عن بعد، سحر سري يزين كل الأشياء أو يسحر حواسي.››[1] كما نجدها متواجدة رواية زينب فهيكل أيضا وصف لنا في مقدمة الفصل الأول الطبيعة في قوله:‹‹ ارتفعت الشمس... وأرسلت بشعاعها تغمر هاته الشجيرات التي ما تزال في مبتدأ حياتها ، كما وصف أنس الليالي المقمرة ووحشة الليالي المظلمة.››[2]

04/ شخصية الزوج في تعامله مع العاشقة بعد فشل قصة حبها:

في كلتا الروايتين واجهتا أبطال الرواية الزوج الطيب والحنون ففولمار كان طيبا لدرجة أنه دعا سان برو عشيق جولي للعيش معهم وليعمل كمعلم لابنه وذلك ثقة منه، أما زينب أيضا التقت مع حسن (زوجها) وهو بدوره كان طيب القلب كان يصغي إلى بكائها ويطيب بخاطرها ولا يلح عليها لاستخراج ما في قلبها من أسرار.

05/ الفكرة الرئيسية المعالجة في الروايتين:

إن الفكرة الرئيسية التي عالجتها الروايتين هي معالجة قضية الحب والزواج في المجتمع الريفي وكيفية التعامل معه.

---

[1]- ROUSSEAU J.J.1761, Julie ou la nouvelle Héloïse « lettres de deux amants habitants l'une petite ville au pied des alpes recueillies et publiées », première partie ,lettre XXXVIII a Julie, page 61, source :http://www.bibliopolis.fr

[2]- محمد حسين هيكل: زينب مناظر وأخلاق ريفية ص 14-23.

06/ الحلول التي وجدها كل من الروائيين للمشاكل الروائية:

إن السمة المسيطرة على الحلول المقترحة من طرف كل من جان جاك روسو ومحمد حسين هيكل هي الفرار أو الموت، ففي رواية جولي سان برو بعد زواج حبيبته بفولمار ابتعد وهرب، وذهب في رحلة إلى باريس، فإن إبراهيم في رواية زينب هو أيضا ابتعد وسافر إلى السودان في رحلة عسكرية، أما حامد فهو أيضا اختفى بعيدا بعد فشل قصة حبه.

07/ أحداث النهاية في الروايتين:

تشابهت نهاية الأحداث في الروايتين، فنهاية كل من زينب وجولي الموت وذلك حزنا على فشل قصة حبهما.

08/ ملامح المسيحية:

كما لاحظنا تشابه في الملامح المسيحية لكل من زينب وجولي ففي بعض الرسائل التي كتبتها زينب بدأت تبدو أشبه بهلويز المسيحية ‹‹حين قالت: إنها الخطيئة أن تحب من ذهب بها أهلوها للدير ولسنا أقل تبتلا من هاتيك الراهبات، وإن كنا أقل عبادة أو أن تردد النبرة المسيحية التي يمكن أن تأتي على لسان هلويز في –أن حواء سبب الخطيئة – إن الشيطان الذي وسوس لحواء لسطان على نفس بناتها، وكما حملت زينب بعض ملامح المسيحية من نظيرتها جولي فإن حامد أيضا حمل بعضا منها من نظيره سان برو، فهو في لحظة من لحظات الضيق يقرر أن يذهب إلى الشيخ مسعود أحد مشايخ الطرق الصوفية ويعترف أمامه بحبه ونزواته، وبعد أن يسمع الشيخ منه حكايته مفصلة، لا يزيد على أن يمد له يده ليقبلها وهذا الملمح في شخصية حامد قادم من المناخ العام الذي رسم فيه روسو شخصية العاشق المسيحي ومفهوم الخطيئة عنده.››[1] إذن فرواية زينب قد حملت ملمح المسيحية من نظيرتها وهي رواية جولي.

[1]– أحمد درويش: نظرية الأدب المقارن وتجلياتها في الأدب العربي، ص258-259.

09/ فن الرسالة:

إن كل من جان جاك روسو ومحمد حسين هيكل قد اعتمدوا على فن الرسالة في التواصل ونقل العواطف وفي طريقة وصف الطبيعة.

ب- أوجه الاختلاف:

إن رواية جولي لروسو وزينب لهيكل يوجد بينهما الكثير من نقاط التشابه، كما يوجد نقاط اختلافا فيها وإن كانت ضئيلة بالنسبة للتشابه ونذكر منها:

1/ الشخصية الرئيسية في الرواية:

إن الشخصية الرئيسية في رواية هلويز الجديدة هي شخصية جولي دي اتونج أما بالنسبة لرواية زينب فلم تكن شخصية زينب هي الشخصية المحورية، بل كانت شخصية حامد ‹‹فجولي دي اتونج تستحق دور البطولة في الرواية فهي المحور الثابت الذي يتغير عليه سان برو العاشق المعلم ودي فولمار الزوج الطيب والآنسة كلير ابنة العم المساعدة والبارون دي اتونج الأب الصارم وهي في كل هذا عقل ايجابي مفكر يتدخل في رسم الأحداث وتوجيهها، أما زينب فليست الشخصية الأولى في الرواية، وإنما الشخصية المحورية في العمل هي شخصية حامد، فهو الذي يمثل التوزع في المشاعر بين عزيزة ابنة عمه وبين زينب العاملة في حقول والده، فالشخصية المحورية هنا التي تتبادل الحوار والحدث مع معظم الشخصيات هي شخصية حامد التي تربطه علاقة مع الشخصيات الرئيسية ومعظم الشخصيات الثانوية في الرواية، بل إن النقاد يذهب إلى أن حامد هو هيكل نفسه، وأن الرواية لون من ألوان روايات الترجمة الذاتية.››[1]

2/ الدعوة إلى الإصلاح:

إن رواية جولي تحمل دلالات الدعوة للإصلاح الديني والسياسي بانتقاد سياسات المجامع الكنيسة بتحريم الحب بين الراهب والنساء، أما رواية زينب فقد حملت دلالات الإصلاح الاجتماعي بالاحتجاج على طريقة التزويج التقليدية في المجتمعات الإسلامية.

[1]- أحمد درويش: نظرية الأدب المقارن وتجلياتها في الأدب العربي، ص254.

3/ التوقيع أو الاسم المتخفي:

إن كل من روسو وهيكل وقعوا روايتهم تحت اسم مستعار أو متخفي لكن روسو أضاف إليه لقبه فجاء تحت عنوان "جان جاك روسو مواطن من جنيف" وهذا موطن الاختلاف، فروسو وضع هذا الاسم اعتزازا وانتماءا لوطنه مصر بعكس محمد حسين هيكل الذي ذكره خجلا وخوفا على مهنته وذكر أحمد درويش في هذا الصدد ‹‹بأن روسو وجد نفسه أمام موقف مماثل لهيكل، فهو أيضا قرر أن يحفظ مسافة بين اسمه وعنوان روايته لكنه حفظها على طريقة مفكر فرنسي في القرن الثامن عشر، فهو لا يحجب اسمه ولكنه يضيف إليه لقبا ذا مغزى، فهو يكتب على غلاف الطبعة الأولى جان جاك روسو مواطن من جنيف Citoyen De Genève وهو يدير حوارا في مقدمة الطبعة الثانية حول سر اختيار هذا اللقب حين يطرح سؤالا موجها إلى روسو:" على رأس رواية في الحب يجد المرء كلمات جان جاك روسو مواطن من جنيف ويجيب روسو: مواطن من جنيف؟ ليس الأمر كذلك، ولكنني أعتقد أنني لا أريد أن أمس اسم وطني، إنني لا أضعه إلا في كتابات أعتقد أنني أستطيع أن أشرفه بها.››[1] إذن فجملة مواطن من جني وضعها شرف لوطنه.

4/ أحداث النهاية في الروايتين:

إن رواية جولي لروسو وزينب لهيكل اختلفا من ناحية نهاية الرواية ففي رواية زينب لمحمد حسين هيكل ماتت إثر مسافرة إبراهيم لأداء الخدمة العسكرية، فتمرض زينب بمرض السل وتسوء حالتها ومما أدى إلى موتها، أما في رواية جولي فإن بطلة الرواية تموت إثر قفزها في الماء وذلك لمحاولة إنقاذ طفلها مارسلين الذي كاد يغرق.

[1]- أحمد درويش: نظرية الأدب المقارن وتجلياتها في الأدب العربي، ص256.

5/ فن الرسالة:

لقد جاء في رواية جولي وسيلة الرسائل طبيعية، حيث تم الحب في ساحة الدرس بين الأستاذ والتلميذة، بحيث كان النشاط الرئيسي لهما هو الكتابة، بينما في رواية زينب وجد هيكل صعوبة في خلق مناخ الكتابة بين المحبين، فزينب علمها أبوها الكتابة حتى سن العاشرة، ثم بدأت تقرأ الروايات حتى سن الرابعة عشر.

ومن اللافت للنظر أن ‹‹الاعتراف في رواية روسو يجيء على لسان جولي في مرض موتها، على حين يتحول هذا الاعتراف على لسان حامد في رواية زينب، ولعل هذا مؤشر آخر إلى أن الشخصية الرئيسية التي تتحمل عبء الأحداث عند هيكل هي شخصية حامد.››[1]

في الأخير يمكن القول بأن محمد حسين هيكل قد تأثر كثيرا بفكر روسو وذلك واضح وبيّن في روايته فقد تشابهت كثيرا مع رواية روسو. إن الملاحظات المذكورة سابقا والتي تقابلت واختلفت فيها كل من الروايتين "زينب لمحمد حسين هيكل و جولي لجان جاك روسو" لا تقلل ولا تنقص إطلاقا من قيمتهما الفنية والأدبية وإنما تزيد قيمتهما في نقل جنس أدبي جديد ألا وهو الرواية.

[1]- أحمد درويش: نظرية الأدب المقارن وتجلياتها في الأدب العربي، ص 259.

خاتـــمة

خاتمة:

شكلت الرواية كجنس أدبي مجالا واسعا في الدراسات المقارنة الغربية والعربية، ذلك أنها أصبحت أهم نوع أدبي يفتح المجال واسعا للمبدع عن التعبير عن أفكاره وآماله وآلامه، وعن أحوال المجتمع من تجاذبات وصراعات دينية وفكرية وثقافية وسياسية. ويجلب المتلقي للتهافت على اقتناء أهم الإبداعات الروائية الرائجة خاصة التي يتجاوز صداها الآفاق وتحظى بالترجمات إلى لغات أجنبية أخرى أو اقتباسات وتأثيرات في الآداب العالمية.

ولعلنا بهذا البحث الذي تمحور حول تأثير الرواية الفرنسية في الرواية العربية، نكون قد ساهمنا بقسط ولو قليل في استجلاء بعض التأثيرات الغربية في الأدب العربي. فارتأينا أن ننطلق في بدايته بالتعريف بالأدب المقارن وتحديد مجالاته مركزين على الأجناس الأدبية، كيف عالجها ودرسها.
فاخترنا بعد ذلك من بين الأجناس الأدبية الرواية، فحددنا مفهومها وأنواعها وعناصرها، ثم انتقلنا إلى الرواية الفرنسية، فالرواية العربية، معتمدين على نموذجين: نموذج من الرواية الفرنسية وآخر في الرواية العربية للوقوف على أهم نقاط التشابه والاختلاف بينهما. ومن هذه النتائج التي توصلنا إليها نذكر:

- يعنى الأدب المقارن برصد الصلات الواقعية والعلاقات التاريخية بين الآداب.
- يصعب تحديد مفهوم الرواية لأنها تختلف من أديب إلى آخر وذلك حسب الباحثين فيه.
- إن للرواية سمات وخصائص تميزها عن غيرها من الأجناس الأدبية.
- إن الرواية تشترك مع العديد من الأجناس الأدبية الأخرى كالقصة والمسرحية والأسطورة...الخ.
- تعد الرواية التاريخية من أقدم وأهم الأنواع الروائية وذلك لأنها تزامنت وظهور الرواية، فقد احتلت مركزا كبيرا وهاما بين أنواع الجنس الأدبي.
- تهتم الرواية الاجتماعية بالمجتمع، فهي تصور المجتمع وعاداته وتقاليده وأعماله.
- تهدف الرواية الواقعية لإصلاح المجتمع وتغير الواقع، فهي تصوره برؤية شمولية بدون تضخيم ومبالغة.
- إن الرواية الرومانسية هي رواية تصور العلاقات الاجتماعية التي تبحث عن الحب، فهدفها هو تقديم قضايا هامة في المجتمع.
- لقد اقترن ظهور بدايات الرواية في فرنسا بمجموعة من المجالات.

– إن مقومات الرواية الفرنسية لم تتمثل في مقومات مضبوطة بل ظهرت على شكل مجموعة من المبادئ التي نلمس فيها التحول الذي اشتملت عليه الرواية.

– إن الرواية العربية لم تشهد الظروف المناسبة لظهورها بعكس الغرب.

– ضعف اهتمام العرب بالرواية.

– من العوامل التي ساعدت في ظهور الرواية العربية عامل الترجمة والصحافة والطباعة بحيث ساهمت إسهاما كبيرا في تطورها وازدهارها.

– تعد رواية دون كيشوت لدي سرفانتس أول رواية اجتمعت فيها مقومات الرواية الفنية وتجلت والتقت فيها المقولات الفكرية المتصلة في الرواية.

– إن العرب لم تعرف الرواية بمفهومها الحديث في القديم بل ظهرت في حلة القصة.

– لقد كان للرواية العربية اتصال بنظيرتها الغربية.

– إن الرواية العربية في تطورها وازدهارها مرت بمجموعة من المراحل التي بلورتها كمرحلة التجنيس والواقعية والتجريب.

– تعد رواية زينب لمحمد حسين هيكل هي منطلق الرواية الفنية في الأدب العربي الحديث.

– محمد حسين هيكل خطا خُطى جان جاك روسو في كتابته لروايته زينب.

– إن محمد حسين هيكل قد تأثر تأثرا كبيرا بجان جاك روسو وذلك بين وواضح، فمن خلال المقارنة بين الروايتين لاحظنا أن نقاط التشابه كانت نوعا ما ضئيلة بالنسبة إلى نقاط التشابه، وهذا ما بين مدى تأثر وإعجاب هيكل بمعتقدات وأفكار روسو.

– يعد محمد حسين هيكل من الأدباء الذين تأثروا كثيرا بفكر جان جاك روسو وذلك كان بينا وواضحا في روايته زينب التي كانت تشبه في مواطن كثيرة رواية جولي لجان جاك روسو وهذا التشابه لا ينقص من قيمة الرواية، بل يزيدها قيمة وذلك كونها منطلق الرواية الفنية في الأدب العربي.

تيارت: يوم2020/09/11م

معروف وليد

خليفة مريم

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

أ-عربية

1- محمد حسين هيكل، زينب مناظر وأخلاق ريفية " مقدمة" مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

ب- أجنبية:

1- Jean jacques rousseau, Julie ou la nouvelle Héloïse « lettres de deux amants habitants l'une petite ville au pied des alpes recueillies et publiées », source :http://www.bibliopolis.fr

ثانيا: المراجع:

1- إبراهيم الخليل، بنية النص الروائي، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص 182-183.

2- إبراهيم السعافين، تحولات السرد دراسات فالرواية العربية، دار الشروق للنشر والتوزيع ط1، 1996.

3- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب، دار الصادر للطباعة، بيروت لبنان، ط1، 1997، ج3.

4- أحمد درويش، نظرية الأدب المقارن وتجلياتها في الأدب العربي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، 2002.

5- أحمد زلط، الأدب المقارن نشأته وقضاياه واتجاهاته، الحكاية الخرافية أنموذجا، هبة النيل العربية، الجيزة، د.ط، 2005.

6- إسلام علي عبد الفتاح، الرواية والشخصية الروائية بحث مبسط عن بعض الأمور الروائية الهامة، د.ط، د.ت.

7- إسماعيل بن أحمد الجوهري، تاج اللغة العربي الحديث، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1989،ج6.

8- أمنة يوسف، تقنيات السرد، في النظرية والتطبيق، دار الحور للنشر، سوريا، ط1، 1997.

9- بطرس الحلاق، نشأة الرواية العربية بين النقد و الإيديولوجية- الرواية العربية واقع وآفاق- أعمال ملتقى الرواية العربية الحديثة بالمغرب، دار ابن رشد للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1981.

10- جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار الملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1984.

11- سمير المرزوقي جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، الدر التونسية للنشر وديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، د.ت.

12- الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب الكيلاني)، عالم الكتب الحديث، أربد، ط1، 2010.

13- شفيع السد، اتجاهات الرواية العربية في مصر دراسة نقدية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1933.

14- صابر عبد الدايم، الأدب المقارن بين التراث والمعاصرة، دار البشير للنشر والتوزيع، مصر القاهرة، ط2، 2003.

15- الصادق قسومة، الرواية ومقوماتها ونشأتها في الأدب العربي الحديث، مركز النشر الجامعي، د.ط، 2000.

16- الطاهر أحمد مكي، في الأدب المقارن دراسات نظرية وتطبيقية، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، مصر القاهرة، د.ط، د.ت.

17- طلعت صبح السيد، الأدب المقارن، د.م.ن، ط1، 2005.

18- طه ندا، الأدب المقارن، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، 1412هـ-1991م.

19- طه وادي: الرواية السياسية، دار النشر للجامعات المصرية، ط1، 1417هـ -1996م.

دراسات في نقد الرواية، دار المعارف، ط3، 1994.

20- عبد القادر شرشار: الرواية البوليسية، منشورات اتحاد الكتاب، دمشق، د.ط،2003.

- تحليل الخطاب السردي وقضايا النص، دار القدس العربي للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2005.

21- عبد الله إبراهيم، السردية العربية الحديثة تفكيك الخطاب الاستعماري وإعادة تفسير النشأة، المركز الثقافي الغربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2003.

22- عبد الملك مرتاض: تحليل الخطاب السردي معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدق، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، 1995.

-في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد . عالم المعرفة، الكويت، د.ط، 1998.

23- عزيزة مريدن، القصة والرواية، دار الفكر، دمشق، د.ط، د.ت.

24- علي شلش، نشأة النقد الروائي في الأدب العربي الحديث، مكتبة غريب، مصر، د.ط، 1992.

25- فتحي إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، الجمهورية التونسية، ط1، 1988.

26- الفيروز أبادي، القاموس المحيط ، شركة دارا لأرقم بن أبي الأرقم، مادة روي، الجزائر، د ط.

27- فيصل درّاج، نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2002.

28- لطيف زيتوني، معجم المصطلحات (النقد والرواية)، منشورات دار النهار للنشر، بيروت، ط1، 2000.

29- مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، لبنان بيروت، ط2، د.ت.

30- محمد الباردي، في نظرية الرواية، تقديم: فتحي التريكي، دار سراس للنشر والتوزيع تونس، د.ط، 1996.

31- محمد بديع جمعة، دراسات في الأدب المقارن، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، 1980.

32- محمد برادة، أسئلة الرواية أسئلة النقد، منشورات الرابطة الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1996.

33- محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، الرباط، ط1، 2010.

34- محمد جاسم الموسري، الرواية العربية النشأة والتحول، منشورات دار الآداب، بيروت، ط2، 1988.

35- محمد حسن عبد الله، الريف في الرواية العربية، عالم المعرفة، الكويت، د.ط، 1989.

36- محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر القاهرة، ط9، 2008.

37- مصطفى الصاوي الجويني، في الأدب العالمي" القصة الرواية السيرة ج3، منشأة المعارف، مصر، د.ط، 2002.

38- نبيل راغب، فنون الأدب العالمي، مكتبة لبنان، ط1، 1996.

39- نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب (دراسة في النقد العربي الحديث)، ج2، دار هومة، د.ط، د.ت.

ثالثا: المراجع المترجمة

1-بير شارتيه، مدخل إلى نظريات الرواية، ترجمة عبد الكبير الشرقاوي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2001.

2- جورج لوكاتش، الرواية، ترجمة: مرزاق بقطاش، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.ط، د.ت.

3- جير الدبرنس، المصطلح السردي، ترجمة: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، د.ط، 2003.

4- ماريوس فرانسوا غويار، الأدب المقارن، ترجمة: هنري زغيب، منشورات عويدات بيروت باريس، ط2، 1988.

رابعا: المجلات والدوريات:

1-إسماعيل أدهم وإبراهيم ناجي وتوفيق الحكيم، تقديم: نبيل فرح، دار سعد للطبعة والنشر، مصر، ط1، 2012.

2-أصغر علي، محمد زبير أكمل، راحيلة خالد قريشي، الأدب المقارن مفهومه مدارسه ومجالات البحث فيه، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب لاهو، باكستان، العدد السادس وعشرون، 2019.

3-هادي نظري منظم وريحانة منصورى، الأدب المقارن ومجالات البحث فيه، مجلة التراث الأدبي السنة الثانية، العدد الثامن .

خامسا: الرسائل الجامعية

1- بن كروم يمينة، الأدب المقارن بين المفهومين الفرنسي والأمريكي، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص أدب المقارن، جامعة عبد الحميد ابن باديس، كلية الآداب والفنون قسم اللغة العربية وآدابها، مستغانم، 2016- 2017 .

2-بن موفق هجيرة: الرواية الفلسفية والصورة السينمائية عند نجيب محفوظ الشحاذ أنموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها، جامعة زيان عاشور الجلفة، كلية الآداب واللغات والفنون قسم اللغة العربية، 2016-2017.

3- سليمة توني، البنية السردية في الرواية الجزائرية رواية خويا دحمان لمرزاق بقطاش أنموذجا، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان الجزائر، قسم اللغة والأدب العربي،2014-2015.

4-كريمة غيتري، تداخل الأنواع الأدبية في الرواية العربية المعاصرة قراءة في نماذج، رسالة دكتوراه علوم في النقد الأدبي العربي المعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، كلية الآداب واللغات، 2016-2017.

سادسا: المواقع:

1-معراج أحمد الندوي، قراءات نقدية "الريف المصري في رواية زينب لمحمد حسين هيكل، صحيفة المثقف من موقع www.almothaqaf.com تم الإطلاع عليه يوم 02 مارس 2020 على الساعة 21:45.

2-مليكة فريحي، الأدب المقارن النشأة والتطور ، الناشر عدلي الهواري، عود الند مجلة ثقافية فصلية، العدد 83، 2013، من موقع www.oudnad.net تم الإطلاع عليه يوم 09/ 05/ 2020 على الساعة 18:46.

3-نبيل الحفار، الرواية، الموسوعة العربية، المجلد10، ص23 من موقع www.arabency.com تم الإطلاع عليه يوم 08-3-03-2020 على الساعة 17:48.

4-ويكيبيديا www.ar.wikipedia.org تم الإطلاع عليه يوم 28/ 11/ 2019 الساعة 17:27.

فهـــــرس

الفهرس

إهداء

شكر وتقدير

مقدمة.....أ

مدخل الأدب المقارن والأجناس الأدبية.....07

الفصــل الأول: الرواية الفرنسية

المبحث الأول: ماهية الرواية.....14

1- مفهوم الرواية لغة واصطلاحا.....14

2- عناصر الرواية.....19

3- الرواية والأجناس الأدبية الأخرى.....22

4- أنواع الرواية.....27

المبحث الثاني: الرواية الفرنسية النشأة والمقومات.....32

1- بدايات ظهور الرواية.....32

2- مقومات الرواية الفرنسية.....35

الفصــل الثاني: الرواية العربية

المبحث الأول: الرواية العربية النشأة والتطور.....41

1- النشأة.....41

2- التطور.....49

3- آراء النقاد العرب في نشأة الرواية العربية.....51

المبحث الثاني: الرواية العربية الجديدة وأعلامها.....54

1- الرواية العربية الجديدة.....54

2- أعلام الرواية العربية ومشاهيرها.....56

الفصـــل الثالث: تأثير الرواية الفرنسية في الرواية العربية مقارنة بين رواية جولي لروسو وزينب لهيكل

المبحث الأول: نبذة عن الكاتب وعرض حول رواية جولي.....60

1- نبذة عن حياة جان جاك روسو وأعماله.....60

2- ملخص رواية جولي أو الواز الجديدة.....62

المبحث الثاني:نبذة عن الكاتب وملخص رواية زينب.....63

1- نبذة عن حياة محمد حسين هيكل وأشهر اعماله.....63

2- ملخص رواية زينب.....66

المبحث الثالث: مقارنة بين رواية جولي لروسو ورواية زينب لهيكل.....68

1- أوجه التشابه.....69

2- أوجه الاختلاف.....74

الخاتمة.....78

قائمة المصادر والمراجع.....81

الفهرس.....88

الملخص:

يعد الأدب المقارن من أهم العلوم الحديثة، فهو علم يدرس مواطن التشابه والاختلاف بين الآداب، كما تعد الرواية من أهم الأجناس الأدبية التي درسها الأدب المقارن؛ فهي تفتح المجال الواسع في الدراسات المقارنة العربية والغربية، فمنذ البداية إلى الآن معظم الروائيين العرب لم يتجردوا من القيود الفكرية الغربية في القصص العربية، فقلدوا آثار الغرب وخطوا خطواتهم كمحمد حسين هيكل الذي تأثر بالكاتب جان جاك روسو، فإلى أي مدى تأثر محمد حسين هيكل بجان جاك روسو في روايته زينب؟

الكلمات المفتاحية: الأدب المقارن، الرواية الفرنسية، الرواية العربية، جولي، زينب.

Resumé :

La littérature comparée est l'une des sciences modernes les plus importantes, c'est une science qui étudie les similitudes et les différences entre la littérature, le roman est également l'une des genres littéraires les plus importants étudiés dans la littérature comparée ; car il ouvre le vaste champ des études comparative arabes et occidentales, Depuis le début jusqu'à maintenant, la plupart des romanciers arabes n'ont pas été dépouillés des restrictions intellectuelles occidentales dans les histoires ; L'arabe a donc imité les antiquités de comme Muhammad Hussein Haykal, influencé par l'écrivain Jean-Jacques Rousseau, dans quelle mesure Muhammed Hussein Haykal a-t-il influences par Jean-Jacques Rousseau dans sans roman zeinab ?

Les mots clés : Littérature comparée, le roman français, le roman arabe, Julie, zeinab.

Abstract:

Comparative literture is one of the most important modern science that studies the similarities and differences between literature, the novel is also one of the most important literary genres studied in comparative literature, it opens the wide filed in Arab and Western comparative studies, from the beginning until now most Arab novelists have not been stripped of western intellectual restrictions in stories Arabic, So they imitated the antiquities of the west and took their steps like Muhammed Hussein Haykal, who was influenced by the writer Jean-Jacques Rousseau , So what extent was Muhammed Hussein Haykal influenced by Jean-Jacques Rousseau in your novel zeineb?

Key word: comparative literature, the French novel, the Arabic novel, Julie, Zeineb.